منتدى الثلاثاء الثقافي
Thulatha Cultural Forum

من أعلام الوطن

3

الشيخ علي المرهون

رائدٌ ووطن

ندوة التأبين التي أقامها منتدى الثلاثاء الثقافي في الموسم الثقافي العاشر بتاريخ 1431/2/25هـ الموافق 2010/2/9م

من أعلام الوطن

3

الشيخ علي المرهون

رائدٌ ووطن

ⓒ جعفر بن محمد بن رضي الشايب، ١٤٤١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الشايب، جعفر بن محمد
الشيخ علي المرهون.. رائدٌ ووطن./ جعفر بن محمد الشايب ـ القطيف، ١٤٤١هـ
١٤٨ ص، ٥, ١٤× ٢١سم (أعلام الوطن؛ ٣)
ردمك: ٦-٤٦٥١-٠٣-٦٠٣-٩٧٨
١. التراجم أ. العنوان ب. السلسلة
ديوي ٥٣٠, ٩٢٠ ١١٩٧٨/ ١٤٤١
رقم الإيداع: ١١٩٧٨/ ١٤٤١
ردمك: ٦-٤٦٥١-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

الإخراج الفني للكتاب والغلاف
مبارك الطيب

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م

الشيخ علي المرهون

رائدٌ ووطن

ندوة التأبين التي أقامها منتدى الثلاثاء الثقافي في الموسم
الثقافي العاشر بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٤٣١هـ الموافق ٩ / ٢ / ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

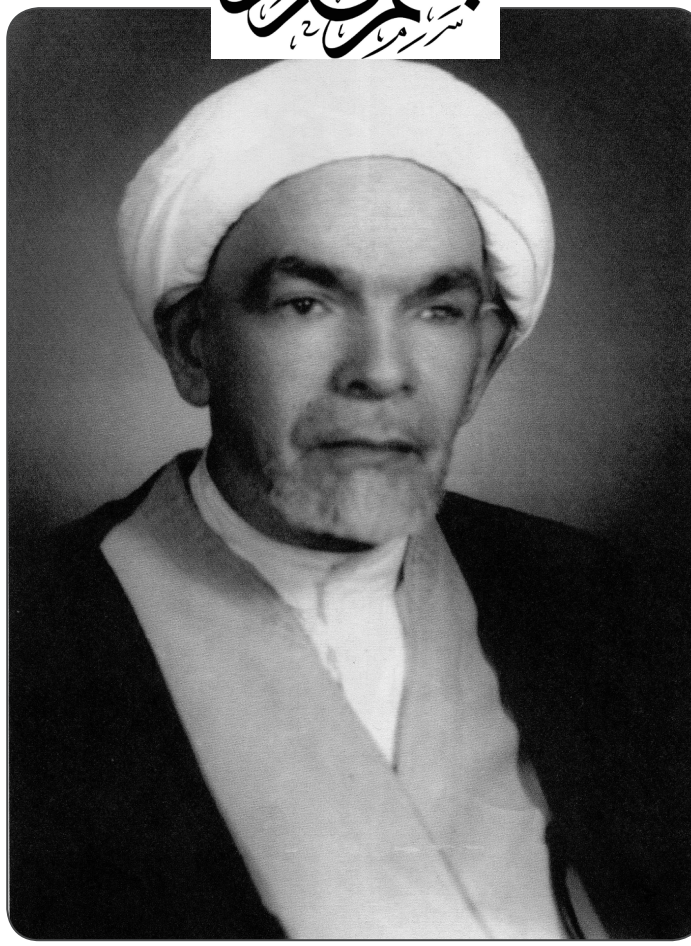

المشاركون

الشيخ فيصل بن عبدالله العوامي
(شخصية دينية)

الأستاذ عبدالباري أحمد الدخيل
(كاتب وناشط اجتماعي)

الأستاذ عبدالإله حبلان التاروتي
(كاتب وباحث)

الأستاذجعفر محمد الشايب
(المشرف على منتدى الثلاثاء)

الأستاذ زكي عبدالله البحارنة
(كاتب وناشط ثقافي)

الأستاذ عباس أمين الشبركة
(مدير دار أطياف للنشر والتوزيع وناشط ثقافي)

الأستاذ حسن عبدالعلي آل حمادة
(كاتب وتربوي)

الأستاذ حسن الشيخ علي المرهون
(ناشط اجتماعي)

السيرة الذاتية المختصرة

- الشيخ علي الشيخ منصور بن الحاج حسين المرهون القطيفي.
- أديب، مؤلف، ناشر، مؤرخ، أستاذ في الحوزة العلمية، إمام جماعة.
- ولد في ٥ ربيع الثاني ١٣٣٤هـ بأم الحمام إحدى قرى القطيف.
- هاجر إلى النجف الأشرف بالعراق.
- تتلمذ في حوزة النجف الأشرف على مجموعة من علمائها وأساتذة حوزتها منهم: الشيخ حسن علي المحروس القطيفي، الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، الشيخ علي الجشي القطيفي، السيد محسن الحكيم.
- تتلمذ على يديه مجموعة من أصحاب الفضيلة في حوزة النجف الأشرف، وفي موطنه القطيف ومنهم: الشيخ محمد علي التسخيري، الشيخ باقر شريف القرشي، السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب (صاحب مصادر نهج البلاغة)، الشيخ عبدالعظيم الشيخ منصور المرهون، الشيخ محمد حسن الشيخ منصور المرهون، الشيخ حسن موسى الصفار.
- صدرت له العديد من المؤلفات، كأعمال الحرمين، ولقمان الحكيم، وقصص القرآن، وشعراء القطيف، وديوان المرهونيات.
- انتقل إلى جوار ربه مساء الأربعاء الموافق ٢٧ محرم ١٤٣١هـ.

السيرة الذاتية المفصلة

- الشيخ علي الشيخ منصور بن الحاج حسين المرهون القطيفي، يرجع في نسبه إلى قبيلة قحطان، إحدى القبائل الكبيرة بالجزيرة العربية .
- أديب، مؤلف، ناشر، مؤرخ، أستاذ في الحوزة العلمية، إمام جماعة، خطيب حسيني، مأذون شرعي، مرشد للحجاج والمعتمرين.
- ولد في ٥ ربيع الثاني ١٣٣٤هـ بأم الحمام إحدى قرى القطيف، بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وانتقل إلى جوار به مساء الأربعاء الموافق ٢٧ محرم ١٤٣١هـ، ووري الثرى يوم الخميس الموافق ٢٨ محرم ١٤٣١هـ بمقبرة الحباكة بالقطيف مما يلي قبر والده المرحوم العلامة الشيخ منصور.
- تلقى تعليمه على مستوى المقدمات في موطنه القطيف على يد كل من: والده الشيخ منصور بن علي بن حسين المرهون (١٢٩٤هـ ـ ١٣٦٢هـ)، الشيخ عبدالحي بن منصور بن صالح المرهون، (١٣١٤هـ ـ ١٣٦٦هـ)، الشيخ حسين الشيخ علي القديحي (١٣٠٢هـ ـ ١٣٨٧هـ)، الشيخ فرج بن حسن العمران (١٣٢١هـ ـ ١٣٩٨هـ).
- هاجر إلى النجف الأشرف بالعراق، في ٥ شعبان ١٣٥٤هـ لمواصلة البحث والدراسة والتخصص في ميدان العلوم الشرعية على يد طليعة أساتذة وفقهاء الحوزة العلمية بالنجف الأشرف إلى أواخر شهر شوال ١٣٦٠هـ.

- وفي ٦ جمادى الثانية ١٣٧٤هـ توجه مرة ثانية لإكمال دراسته، وفي هذه الفترة ابتكر لنفسه طريقة في التحصيل العلمي على طريقة الدورات المكثفة حيث يسافر سنويًا لحضور أهم شهور الدراسة واستمرت حتى ١٤٢٠هـ.
- وخلال الفترتين المؤرختين تتلمذ في حوزة النجف الأشرف على مجموعة من علمائها وأساتذة حوزتها وذلك على مستوى مرحلة السطوح، ومرحلة بحث الخارج فقها وأصولًا ومنهم ـ مع حفظ الألقاب ـ:

١. السيد إبراهيم المقرم (ـ ١٣٥٨هـ).
٢. الشيخ حسن علي المحروس القطيفي (ـ ١٣٦٢ هـ).
٣. الشيخ عبدالكريم حسين الفرج (١٣١٩ هـ ـ ١٣٧٣هـ).
٤. الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (١٨٧٧م ـ ١٩٥٤م).
٥. الشيخ علي الجشي القطيفي (١٢٩٦هـ ـ ١٣٧٦هـ).
٦. الشيخ قاسم محي الدين النجفي (١٣١٤هـ ـ ١٣٧٦ هـ).
٧. الشيخ طاهر الشيخ حسن علي البدر القطيفي (١٣٢٤هـ ـ ١٣٧٧هـ).
٨. السيد حسين السيد علي الحمامي (١٢٩٨هـ ـ ١٣٧٩هـ).
٩. السيد محمد باقر الشخص الاحسائي (١٣١٤هـ ـ ١٣٨١هـ).
١٠. السيد محسن الحكيم (١٣٠٦هـ ـ ١٣٩٠هـ).
١١. الشيخ عبدالهادي حموزي (ـ ١٩٧٤م).
١٢. الشيخ إبراهيم الكرباسي (١٣٢٢هـ ـ ١٣٩٦هـ).
١٣. السيد محمد جمال الهاشمي (١٣٢٢هـ ـ ١٣٩٧هـ). .
١٤. الشيخ كاظم الشيخ عمران الاحسائي (١٣٢٧هـ ـ ١٤٠٠هـ).

١٥. السيد محمد باقر الصدر (١٣٥٣هـ ـ ١٤٠٠هـ)

١٦. السيد نصرالله السيد رضي المستنبط (١٣٢٧هـ ـ ١٤٠٦هـ).

١٧. الشيخ محمد طاهر الخاقاني (١٣٢٨هـ ـ ١٤٠٦ هـ).

١٨. الشيخ علي كاشف الغطاء (١٣٣١هـ ـ ١٤١١هـ).

١٩. السيد أبو القاسم الخوئي (١٣١٧هـ ـ ١٤١٣هـ).

□ أما عن أصدقائه في النجف الأشرف فهم كثر نذكر منهم:

١. الشيخ أسد بن محمد حيدر. صاحب كتاب «الإمام الصادق والمذاهب الأربعة» (١٣٢٧هـ ـ ١٤٠٥هـ).

٢. الشيخ محمد رضا بن عباس الطبسي (١٣٢٢هـ ـ ١٤٠٥هـ).

٣. الشيخ محسن بن الشيخ حسين آل كريم البزوني (١٣٢٨هـ ـ ؟).

٤. الشيخ محمد كاظم بن الشيخ صادق الكتبي . صاحب المطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف.

٥. الشيخ أحمد بن الشيخ حسون الوائلي (١٣٤٢هـ ـ ١٤٢٤هـ).

□ وتتلمذ على يديه مجموعة من أصحاب الفضيلة في حوزة النجف الأشرف. وفي موطنه القطيف ومنهم :

١. الحاج نديم بن الخطيب حسين الشبيب (١٣٢٢هـ ـ ١٤٠٥هـ).

٢. الأستاذ علي إبراهيم المحروس (١٣٦٥هـ ـ ١٤٠٦هـ).

٣. الخطيب راضي علي الطلالوة (١٣٥١هـ ـ ١٤٠٩هـ).

٤. الخطيب علي بن حسن قيصوم (١٣٤٥هـ ـ ١٤١٢هـ).

٥. السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب (صاحب مصادر نهج البلاغة) (١٣٣٩هـ ـ ١٤١٤هـ).

٦. الشيخ عبدالعظيم الشيخ منصور المرهون (١٣٤٧هـ ـ ١٤٢٤هـ).
٧. الشيخ محمد حسن الشيخ منصور المرهون (١٣٤٤هـ ـ ١٤٢٥هـ).
٨. الشيخ صادق الشيخ منصور المرهون (١٣٤٥هـ ـ ١٤٢٥هـ).
٩. الأستاذ عبدالجليل مرهون الماء التاروتي (... ـ ١٤٢٥هـ)
١٠. الخطيب راضي بن علي المرهون (١٣٥١هـ ـ ١٤٢٧هـ).
١١. الخطيب السيد محمد السيد علي آل ادريس الصفواني (١٣٤٢هـ ـ ١٤٢٧هـ).
١٢. الشاعر عبدالله (عبدالرسول) الشيخ علي الجشي (١٣٤٤هـ ـ ١٤٢٩هـ).
١٣. الشيخ شريف الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.
١٤. الحاج محمد الشيخ منصور المرهون (١٣٤٤هـ ـ ١٤٢٩هـ).
١٥. الشيخ محمد تقي المعتوق التاروتي (١٣٣٦هـ ـ ١٤٣٢هـ).
١٦. الشيخ باقر شريف القرشي (١٣٤٤هـ ـ ١٤٣٣هـ).
١٧. الخطيب عبدالرسول كاظم البصارة (١٣٦٤هـ ـ ١٤٣٣هـ).
١٨. الشيخ سعيد عبدالله المدلوح (١٣٦١هـ ـ ١٤٣٥هـ).
١٩. الشيخ إبراهيم عبدالله الغراش (١٣٦١هـ ـ ١٤٣٦هـ).
٢٠. الشيخ عبدالحميد الشيخ منصور المرهون (١٣٤٨هـ).
٢١. الخطيب أحمد بن منصور الخميس السيهاتي (١٣٥٢هـ).
٢٢. الشيخ حسين الشيخ خضر الظالمي النجفي (١٣٥٨هـ)
٢٣. الشيخ مبارك بن عبدالله الغراش (١٣٦٠هـ).
٢٤. الشيخ محمد علي التسخيري (١٣٦١هـ).

٢٥. السيد عبدالله السيد شرف المير (١٣٦٨هـ).

٢٦. الخطيب السيد عمران السيد شرف المير (١٣٦٩هـ)

٢٧. الأستاذ حسن بن علي آل خليف (١٣٧٠هـ).

٢٨. الشيخ حسن بن موسى الصفار (١٣٧٦هـ)

- صدرت له العديد من المؤلفات. كأعمال الحرمين، ولقمان الحكيم، وقصص القرآن، وشعراء القطيف، وديوان المرهونيات، وأخرى لا تزال مخطوطة، كمغني القراء في ثلاثة مجلدات.
- ساهم بشكل فاعل ونشط في حركة الكتاب القطيفي من خلال الرعاية والتشجيع على الكتابة والتأليف والنشر.

تمهيد

منتدى الثلاثاء الثقافي

ضمن اهتمامه بإبراز الشخصيات الرائدة في المجال الثقافي والاجتماعي، يتناول منتدى الثلاثاء الثقافي تجربة العلامة الشيخ علي المرهون، كأحد رواد العمل الثقافي في المنطقة، وإلقاء الضوء على تجربته الثرية في هذا المجال. فحركة الشيخ المرهون فتحت آفاقًا مهمة وجديدة في الاهتمام بالنشر، وإصدار الكتب، والتشجيع على الكتابة والتأليف في وقت مبكر من تاريخ المنطقة، كما أنه اقتحم مختلف مجالات العمل الإجتماعي، وقدّم فيها نماذج وتجارب جديدة تستحق التأمل والدراسة.

من هنا يمكن اعتباره رائدًا اجتماعيًا تلمس حاجات مجتمعه وبادر في تلبيتها بصور مختلفة ومن بينها مبادرته في تأسيس جمعية خيرية في المنطقة والمطالبة بإنشاء معهد للدراسات الدينية. لكل هذه الأدوار والجهود، طرح المنتدى سيرة المرحوم الشيخ علي

المرهون في إحدى ندواته في موسمه الثقافي العاشر وذلك بعد وفاته مباشرة عام ١٤٣١هـ (٢٠١٠م)، تناولت إطلالة على حياته وعصره وتجربته الثقافية والاجتماعية.

وتأتي هذه الدراسة ضمن سلسة «من أعلام الوطن» التي تسلّط الضوء على شخصيات وطنية مختلفة المشارب، ساهمت في إثراء المشهد الثقافي والاجتماعي الوطني بجهودها وعطائها، بهدف الإرتقاء بإنسان هذا الوطن ومكانته.

تقديم

الشيخ فيصل العوامي*

كما يُعرَف الإنسان بأقرانه يُعرَف بأتباعه والمتأثرين به، تستطيع أن تقرأ عقله من عقولهم، ومزاجه النفسي من أمزجتهم، وقناعاته من قناعاتهم، وسلوكه من سلوكياتهم. فهم يكونون مرآة صافية كاشفة لحقيقته وإن كان متحفِّظًا عليها.

بهذه العبارة المختصرة أستطيع أن أنفذ إلى شخصية العلامة الراحل الشيخ علي المرهون رحمة الله عليه، وطالما تشافهنا بها ونحن نعيد ذكرياتنا كأصدقاء منذ كنا في بداية تكوّننا العلمي والأخلاقي، والذي كانت بدايته الحسنة في الحاضنة التي صنعها الشيخ الراحل من خلال المسجد الذي عُرِف باسمه. فأغلب الجيل الذي كان ملازمًا للشيخ من خلال التواجد في المسجد تخرَّج حاملًا طابعًا متقاربًا من حيث المعرفة والأخلاق والمسلك الاجتماعي، ولا أحد منا إلا وهو يدين بذلك للشيخ رحمه الله وللمنهج العفوي

* شخصية دينية بارزة.

الذي كان يتبعه والجو الإيجابي الذي أشاعه. كعادة الشباب في سن مبكرة يبحثون لهم عن حاضنة ولو بشكل عشوائي غير مخطَّط له، كان جيلنا المتقارب من حيث الأعمار ومنذ أواسط الدراسة في المرحلة الابتدائية وإلى المرحلة الثانوية يجد في شخصية الشيخ والمسجد الذي يصلي فيه محطّة للتزوّد الروحي والمعرفي.

وقد كانت عناصر هذه الحاضنة متكوِّنة من شخصية الشيخ رحمه الله، ومن جيل الآباء الذين كان يتسمون بسمات متقاربة من حيث السلوك الاجتماعي والديني، سمات كانت تشكّل في نظرنا ظلالًا لشخصية الشيخ وانعكاسًا لمسلكه في فهم الدين والحياة. كانت هذه الحاضنة عفوية غير متكلَّفة، لكنها كانت تؤثر إيجابيًا وبشكل لا شعوري على جميع أبناء جيلنا من الشباب الصاعد، وساهمت في تشكيل ثقافتهم بل وتطلعاتهم ومسلكهم في الحياة.

عندما نستذكر بين الحين والآخر في أحاديثنا الجانبية صُوَر تلك الحقبة الزمنية التي كان الشيخ علي رحمة الله عليه المؤثِّرَ الأساس فيها، تلوح أمامنا جملة من الأمور جعلت جيلًا بأكمله يسير في خطى متشابهة من حيث الفكر والسلوك، من أبرزها:

١. **تجنّب الشحن الطائفي والمذهبي**. كان الشيخ رحمه الله ينبوعًا يتدفّق حبًا لأهل بيت النبي ﷺ، وكان في موضع يحتّم عليه الإفتاء طبقًا لمذهبهم ﷺ، لكنه لم يكن يمارس أسلوب الشحن السلبي ضد المذاهب الأخرى، سواء في

خطبه ومحاضراته، أو في إجاباته على تساؤلات الآباء والجيل الشاب، أو في أحاديثه في مجلسه العامر. لم يكن يتحدث بأسلوب مليء بالكراهية والبغض وإثارة الفرقة والاختلاف سواء فيما يتعلق بالتاريخ الإسلامي أو المجتمع الإسلامي المعاصر أو مكوّنات الوطن الذي نعيش فيه.

وتجد آثار ذلك الحميدة عند أغلب الجيل الذي كان يرتاد مسجد الشيخ ويلازم مجلسه. بل كنا نلمس ذلك حتى عند الآباء، وتحضرنا صور كثيرة لهذا المشهد الجميل تتمثّل في أحاديث الآباء فيما بينهم، وقد كنا نصغي لها بعناية ونتناقلها باهتمام، مع أنها كانت تجري على ألسنهم بشكل عفوي دارج. لذلك تولَّد جيل كبير من العلماء والمثقفين والمتدينين في ظل هذا المسجد ينبذ أساليب الشحن الطائفي ويتوق لمظاهر الائتلاف، وهذا وجه مما أشرت له في الصدر حيث تتجلى حقيقة الشيخ في الملازمين له.

٢. **نبذ الشحن والتحريض الجِهَوي والمرجعي.** فالمجتمع الذي يعيش في وسطه الشيخ علي رحمه الله تعالى كأي مجتمع إنساني كانت تنتشر فيه بعض المظاهر الفئوية والتشنجات المرجعية، وربما تخلل ذلك شيء من التحريك والإثارة لهذه المظاهر والتشنجات ولو بالشكل

البسيط الذي يتناسب مع مستوى لمجتمع محافظ. لكن الشيخ وبالعصا الغليظة كان يقمع أي نوع من التحريك والإثارة لمثل هذه الأمور، لدرجة أنه ربما لوَّح بالطرد من مجلسه لمن يحاول الغمز على مرجعية ما من مراجع التقليد، وهو الأمر الذي كان يثير إعجاب الكثير من أبناء الجيل الشاب القريبين من الشيخ وكانوا يتناقلونه بشيء من الاعتزاز. وبالرغم من بعد المسافة الزمنية بين لحظتنا اليوم وما قبل قرابة أربعين سنة إلا أننا ما زلنا نستحضر أحاديثنا المشبَّعة بالارتياح النفسي حين كنا نسمع عن زيارات الشيخ للمرجعيات الدينية المتعددة وأحاديثه الايجابية عنهم.

لذلك استطاع الشيخ أن يكوّن حاضنة إيجابية للجميع، والكل كان يرى فيه أبًا وصدرًا حانيًا. وهو ما أسهم بشكل كبير في تكوين شخصية الآباء المرتادين للمسجد وعقلية الأبناء، فكانت العلاقات الاجتماعية بين الجميع خصوصًا في وسط جيل الشباب قائمة على أساس الاحترام والود والتواصل بالرغم من تعددهم المرجعي أو الجهوي، بل ما كانت تبرز في الغالب مظاهر التشنج بينهم حتى في أوج حالات التصعيد، بل كان أفق الرفض والنبذ لمثل هذا التصعيد هو الذي يمثلونه من خلال أقوالهم وتصرفاتهم.

ونتج عن ذلك أثر هام جدًا، فمع تقدم الزمن برزت

نخبة من ذلك الجيل في مجال العلم الديني والحقل الثقافي والوجاهة الاجتماعية، وسلكت مسلكًا وحدويًا ومثَّلتْ ونادت بروح الائتلاف الاجتماعي وحافظت على هذا الأفق الايجابي. وكان هذا أيضًا انعكاسًا آخر لشخصية الشيخ رحمه الله.

٣. **الاهتمام بعلوم الدين**. فالشيخ بما يمثله من شخصية علمية دينية موقَّرة كان له كاريزما خاصة في نظر الجيل الشاب، فقد قدَّم نموذجًا إيجابيًا لعالم الدين وللعلوم الدينية، فعالم الدين هو الرجل الوقور الروحاني المحب لمجتمعه والداعي للفضيلة، وعلوم الدين هي العلوم والمعارف المقرِّبة لله عز وجل والمهذِّبة لحياة الإنسان، لذلك أصبحت صبغة الشيخ الأساس المتمثلة في العالم الروحاني محط أنظار هذا الجيل وموردًا حيويًا لتطلعاتهم، فربما طمح بعضهم للمضي في الطريق نفسه، وأحب البعض الآخر صفة المثقف الديني المنشغل بالتزود بالثقافة والعلوم الدينية، وهو ما ورَّث نخبة من علماء الدين وجيلًا من المثقفين بالثقافة الدينية. وما زلنا نرى حتى هذا اليوم كيف مثَّل كل أولئك الصورة الحيوية للشيخ رحمه الله.

هذه الأمور الثلاث تداخلت مع بعضها بشكل تلقائي، ورسمت صورة نموذجية للمجتمع المحيط بالشيخ والمتأثر به، فكان مجتمعًا

متسامحًا متدينًا عاشقًا للثقافة الدينية المؤلِّفة لا المنفِّرة، ومازال كذلك حتى بعد رحيل الشيخ إلى عالم الملكوت. فرحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه الجنة مع الأخيار محمد وآله الأطهار.

وكان من طلائع الجيل الذين انعكست عليهم الصورة الرائعة للشيخ، والذين مازالوا يدينون بالولاء له، صديقنا العزيز المثقف المهذّب الأستاذ عبد الإله التاروتي، فمجاورة بيت عائلته الكريمة المؤمنة للمسجد أكسبته جوارًا روحيًا وعقليًا مع الشيخ، وتجلى ذلك بعد رحيله إلى ربه، فإعجاب الأستاذ التاروتي بشخصية الشيخ وإقراره بأفضاله عليه توَّجَه بكتاب مفصَّل سطَّر فيه المسيرة الرائدة للعلامة المرهون رحمه الله.

وقد أحسن الاختيار الأستاذ الكبير والناشط الثقافي المفعَم بالحيوية الموقر جعفر الشايب من خلال منتداه حين استضاف الأستاذ عبد الإله ليكون متحدِّثًا في مناسبة خُصِّصَتْ لتكريم العلامة الشيخ علي المرهون رحمة الله عليه. وكان مما يبعث على الارتياح في هذا التكريم أن جملة من المتحدثين في الندوة أوالمشاركين في مادة الكتاب كانوا من رواد ذلك الجيل المشهود لهم بالفضل والحكمة، مما أثرى الكتاب وجعله يغطي مختلف جوانب النشاط الاجتماعي والثقافي والديني للشيخ علي المرهون وتسليط الضوء على الظرف الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي واكبه الشيخ وكيفية تعاطيه معه لتكتسب الدراسة نسبة من الشمولية وتكون

الصورة المتعلقة بالشيخ أكثر سعة.

كل الشكر والتقدير لمنتدى الثلاثاء الثقافي براعيه وإداريه الذي مازال يطالعنا بإبداعاته التي تضيء نور الأمل أمامنا، وتفتح أفقًا ثقافيًا تسامحيًا ووحديًا يحرك في نفوسنا الروح الايجابية ومواطن الخير. ورحم الله الفقيد السعيد العلامة المرهون وحشره مع المصطفى وآله والصالحين من عباده وأثابه على عطاءاته المباركة أحسن الثواب.

مقدمة مدير الندوة

الأستاذ عبد الباري أحمد الدخيل*

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحبًا بكم في ليلة من ليالي الفكر والثقافة والأدب في هذا المنتدى العامر إن شاء الله بوجودكم وحضوركم.

كَتب الإعلامي حبيب محمود في (صحيفة الوطن)، «عاشت القطيف طيلة نصف نهار أمس الخميس إحساسًا وداعيًّا بامتياز في تشييعها جنازة الشيخ علي المرهون الذي توفي بعد تجربةٍ مرضيّة طويلة وضعت حدًّا لحياةٍ امتدّت ٩٧ عامًا، وفرضت موجة بشريّة حاشدة حركتها على امتداد كيلومترين على الأقل في مسيرة التشييع، التي بدأت من أقصى جنوبي مدينة القطيف حتى أقصى

* كاتب وناشط ثقافي.

شمالها، قبل أن يُوارى الشيخ المرهون الثرى في مقابر الحبّاكة»، ثم يقول: «ويعبّر هذا الحدث الميداني على رمزيّة الشيخ المرهون ووزنه الديني والاجتماعي بوصفه واحدًا من أواخر جيل العلماء والأدباء المخضرمين في المنطقة الشرقيّة، وامتدادًا للجيل النجفي من مشايخ الشيعة في محافظه القطيف الذين جمعوا العلوم الدينيّة والاهتمام الأدبي والتاريخي».

هذه الكلمات تلخِّص مسيرة شخصية علمية واجتماعية وثقافية ساهمت في تطوير المجتمع وتقدمه، وسعت لبناء تجربة ثقافية جديدة تستند على جمع التراث وتشجيع التأليف والنشر.

حول هذه الشخصية نجتمع هذا المساء للاستزادة عن الدور والتجربة التي قام بها العلامة المرهون ﵀ عبر إلقاء الضوء على حياته وعصره.

وستكون الورقة الرئيسة المقدمة في هذا اللقاء للأستاذ عبدالإله التاروتي تحت عنوان: «قراءة في حياة وعصر العلامة الشيخ علي المرهون».

والأستاذ عبد الإله التاروتي من مواليد القطيف شرق المملكة العربيّة السعوديّة، حاصل على بكالوريوس خدمة اجتماعية من كليّة الآداب بقسم الدراسات الاجتماعيّة في جامعة الملك سعود، وهو عضو سابق في اللجنة الثقافيّة لمركز الخدمات الاجتماعيّة

بالقطيف، وله مشاركات في الصحافة المحليّة والعربية، صدرت له مجموعة من الكتب: «ممارسات في شطب الآخر»، «قل بسم الله وابدأ»، «الشيخ علي المرهون ناشر وكاتب»، «الشيخ علي المرهون رواية مجتمع وتجربة حياة».

وقبل أن أعطي المنصة لضيفنا الكريم لإلقاء ورقته، نستمع إلى كلمة المنتدى التي يلقيها بهذه المناسبة راعي المنتدى الأستاذ جعفر الشايب.

كلمة راعي المنتدى

الأستاذ جعفر محمد الشايب*

الإخوة الحضور الأعزاء، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أتقدم لكم جميعًا بأحرّ التعازي برحيل العلامة الشيخ علي المرهون، ونسأل الله له المغفرة والرضوان وأن يسكنه فسيح الجنان ولأفراد أسرته الكريمة الصبر والسلوان.

بالأمس القريب ـ قبل شهر واحد تقريبًا ـ شيّعت المنطقة أحد أبرز علمائها الرواد الذين قدموا لمجتمعهم نماذج من العطاء والإسهام الحقيقي دون إحداث أي صخب أو ضجيج. فعلى طول مدى عمره الشريف، تمكن الشيخ علي المرهون من خوض غمار العمل الثقافي والاجتماعي والتوغل في تفاصيله، مقدمًا نموذجًا متميزًا لفهم قضايا مجتمعه وتبنيها والعمل على تحقيقها.

فعلى الرغم من البيئة التقليدية المحافظة التي كانت سائدة إلا أنه كان مقدامًا في طرح العديد من المبادرات التي تعتبر تقدمية في

---

* المشرف على منتدى الثلاثاء الثقاف.

عصره، ومن بينها الاهتمام بتأليف وطباعة ونشر الكتاب المحلي، وإيجاد سبل عديدة لتذليل كل العقبات في سبيل تحقيق ذلك. إضافة إلى تصديه لمشاريع خيرية واجتماعية، وزرع البذرات الأولى لها، لتحصد بعد عقود مؤسسات اجتماعية فاعلة قدمت ولا تزال خدمات اجتماعية كبيرة.

أيها الإخوة الحضور:

إنه من الواجب علينا جميعًا الإحتفاء بهذه الشخصية المعطاءة، وإبراز كل جهودها وعطاءاتها كنماذج خيرة في المجتمع، كي تكون قدوة للأجيال الحاضرة والقادمة. والأمر ينطبق على كل الشخصيات والأعلام من رجالات هذا الوطن، التي ساهمت ولا تزال تساهم في عطاء متواصل وفي مجالات متنوعة. ويقوم المنتدى بتكريم بعض هذه الشخصيات والرموز الثقافية في برامجه، ويخصص لها ندوات تتناول دورها في خدمة المجتمع والوطن، والظروف التي عاشت فيها وواجهتها.

أملي في أن تكون هذه الأمسية مثمرة ومفيدة، وأن تسلط الضوء على جوانب من شخصية المرحوم الشيخ علي المرهون، ودوره الريادي في المجتمع.

لكم مني كل الشكر، ولمحاضرنا العزيز الأستاذ عبد الإله التاروتي كل التقدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قراءة في حياة وعصر العلامة الشيخ المرهون

الأستاذ: عبد الاله حبلان التاروتي*

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الأخيار،

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

في البدء أعزي نفسي وأعزي الأحبة الحضور برحيل هذا العلم العلامة المرحوم الشيخ علي المرهون إلى الرفيق الأعلى، لكن هذه سنّة الله في خلقه أن يولد الإنسان ثم يشبّ ويترعرع ثم إلى جوار ربه يرحل، وبحسب قول أحد الفلاسفة: «يصل الإنسان إلى حد الإنسانيّة بالموت». فإنّا لله وإنّا إليه راجعون،

كثيرون هم أولئك الذين يأتون إلى الدنيا، وكثيرون هم أولئك الذين ينعمون بفيض نعمة الوجود، ولكن لو سألت ودقّقت كم من المخلوقات هم من صنف البشر؟ لا يوجد إلاّ صنف واحد في كل هذه المخلوقات والموجودات، ولو دقّقت النظر مرة أخرى بهؤلاء

---

* كاتب ومؤلف.

البشر كم من أولئك الذين ينطبق عليهم لفظ الإنسان؟

القرآن الكريم له فلسفته ونظريّته الخاصّة عندما يتحدث عن الإنسان، فيُعبِّر عن بني الإنسان من خلال مسلكياتهم وطروحاتهم وأعمالهم، فيُعبّر عن صنف منهم بقوله: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[سورة الفرقان، الآية:٤٤].

هذا المشي على غير الجادة يأتي في سياق تجربة الإنسان نحو ما يُريد إمّا خيرًا وإمّا شرًّا، إمّا رضوان الله، أو اتّباع الهوى. من هنا فقليلون هم أولئك المُصطفون، لذلك تحتفظ ذاكرة الإنسان الموحد بعدد ضخم من الأنبياء، لكنها تحتفظ ـ أي ذاكرة الإنسان ـ بعدد قليل من أسمائهم وفي طليعتهم أولي العزم من الرسل سلام الله عليهم جميعًا. في ذات السياق يندرج هذا المقياس مع سائر الناس، مَنْ سار على نهج الله وخُطى أنبيائه ورسله، هو بلا شك يقتبس من نورهم، ومن يقتبس من نورهم لاشك يتبلَّج عنه وينتج منه خيرات كثر وهبات عظيمة.

هذه مقدمة وجدانية، أحببتها أن تكون بداية تنطلق من الشكر وإلى الشكر، الشكر الأول: نشكر الله سبحانه وتعالى أن وهبنا هذا الإنسان (الشيخ علي المرهون)، فكان بحقٍ أهلًا لهذا المقام. أما الشكر الثاني، أنّه أيضًا ـ رحمه الله ـ بعد رحيله تفيئت القلوب

للاجتماع على مائدته كما هو الحال قبل الرحيل. والفَراش لا يجتمع إلّا على النور، حيث لا يبحث الفَراشُ عن الظلام.

إن الحديث عن الشيخ المرهون، لا يعني بحالٍ من الأحوال أنّ نتجاهل الآخرين، أو نبخسهم حقهم المحفوظ، فالحديث عن الشيخ المرهون وتجربته لا يُلغي مكتسبات الشخصيات الأخرى هذا أولًا. وثانيًا إن تجربة الشيخ المرهون هي خبرة تراكميّة لبني وطنه، ولعلماء وشخصيات بلده ومنطقته وتُضاف إلى رصيد علماء الإسلام بشكل عام، فعندما نتحدث عنه فإننا نعتبره خطوة في هذا الطريق المشرق تستمد مما قبلها وسبقها من خبرات وعطاءات، وتؤسّس لمن يأتي بعدها من خطوات وانجازات، هذه القاعدة علينا أن نقررها ونُثبّتها. نتحدث عنه، ليس بوصفه عالمًا دينيّا تسبق اسمه الأوصاف والألقاب، فهذا ليس شأني وليس تخصّصي، وإنّما أنظر إليه باعتباره قيادة اجتماعية، تحتضن كلّ أبناء المجتمع، وأتمنى أن نسمع ونقرأ تجارب أخرى لشخصيات وقيادات اجتماعية فاعلة من المعاصرين أو الراحلين.

إن تسليط الضوء على مثل هذه القيادات، لا يعني التخندُق حول مدرسة بعينها، أو اتجاه محدد، فذلك يمنع الكثير من الخيارات التي يمكن أن تكتشف أو تقتبس. كما أن تلاقح الأفكار بين التيارات والاتجاهات هي التي تُعطي المحصلة النهائية لصورة المجتمع، فعندما تتكامل الجهود وتتضافر فإنّ المجتمع يُبرز شخصيته بكل

أريحيّة، وهذا ما نحن بحاجة إليه. ومع الأسف الشديد فنحن لم نُتقِن بعدُ فنّ صناعة الكفاءة ولم نُتقن فن مهارة خلق الرمز، فالمجتمعات الحيّة تسعى دائمًا نحو إبراز رموزها لأنّ الرمز هو ابن للأرض، ابن للذات، حيث يكون هو الأقدر على توصيف وفهم مشكلات واحتياجات المجتمع وتطلعات أبنائه.

أنّ الشيخ علي المرهون عندما نحْتفي برحيله ـ وكما احتُفِي به وكُرم قبل أهالي القطيف ممثّلة بلجنة الإمام الحسن عام ١٤٢٥هـ – فإنّنا لا نُكرّم الأجساد، وإنّما نكرّم التقوى في مشروعها لصناعة الإنسان، فتجربة هذا الرمز الاجتماعي وغيره من الرموز ينبغي أن تُستحضَر وتبرز للأجيال؛ لأن ذلك يضيف إلى خبرات المجتمع التراكمية على مدار التاريخ فتطوره، من خلال اكتشاف المخزون الثقافي والمعرفي لما يمتلكه من قدرات وإمكانات. وما نشهده من تغيرات اجتماعية سلبية غير مرغوب فيها، راجع في جزء منه لغياب النموذج والقدوة الحسنة، فأصبح الشاب يستلهم نماذج مستوردة ويُعرض عن المنتج الذي بين يديه، لذلك فإنّ غياب القدوات والنماذج السلوكية الخيرة هو الذي يحفزنا على بعثها وإحياء مآثرها ومنجزها العام وكشف سجل إنجازها للناس.

إن شخصية الشيخ علي المرهون، واحدة من تلك الشخصيات التي ساهمت في الدفع نحو هذا الاتجاه وتأصيله في واقعها الاجتماعي، ضمن متغيرات الزمان والمكان، وقد ساعده في تحقيق

ذلك، مقدار الحب والانتماء، والشعور بروح الواجب والمسؤولية الذي يستبطنه ناحية مجتمعه ووطنه. على أننا حين ننظر إلى تجربة الشيخ المرهون، لا ننظر إليها على أنها تجربة مقفلة ونهائية، وخالية من النواقص، فهذه النظرة لا تستقيم وطبيعة الأشياء، فلكل تجربة مواطن قوة وضعف، ونجاح وفشل، وهنا تتجلى أهمية القراءة الفاعلة عندما نتناول بالحديث لتجربة دينية أو ثقافية أو اجتماعية أو سياسية.

وتأتي هذه الندوة، ضمن هذا الإطار ولغرض تسليط الضوء على مقتطفات من أبعاد شخصية الشيخ علي المرهون، ضمن محيطها الاجتماعي وذلك بهدف عدة أمور منها:

أولًا: التعرف على مناشط القوة فيها باعتبارها واحدة من التجارب الوطنية الجديرة بالاهتمام والقراءة، وبما تمثله من علامة فارقة نظير دورها الملحوظ ومساهمتها الفاعلة في الشأن الثقافي والاجتماعي على مدى عقود من الزمن.

ثانيًا: تعريف الجيل المعاصر بشيء من تجربة الشيخ علي ودوره في حركة التنمية الثقافية الاجتماعية، بغية الاستفادة منها فيما يعرف بالنمذجة، أو التربية بالقدوة.

ثالثًا: إثارة الحس الديني والوطني من خلال القيم التي كان يتمثلها في جميع أدواره ومهامه التي كان يقوم بها.

رابعًا: التأكيد على أن تجربة الشيخ علي المرهون، تأخذ حويتها في أن بيئتها الحاضنة كانت تعيش الانسجام، وعدم التغاير فيما بينها وبين ما يلمسونه ويجدونه في ممارسات الشيخ علي ومبادراته التي يدعو إليها، فهي من الناس وإلى الناس.

خامسًا: تقديم واجب شكرٍ ولمسة وفاء لكل الجهود والمبادرات التي قام بها في ظروف ليست بالسهلة.

عنوان الأمسية

عُنْوَنَت الأمسية، «بقراءة في حياة وعصر العلامة الشيخ المرهون». وهي محاولة لاستقراء التجربة، والتجربة محلّ الخطأ والصواب ولا أحد يستعلي على النقد، ولكن قيمة التجربة أنّها تُعطي دفعًا وتُصحِّح من خطوات لتجارب لاحقة.

ففي الدراسات الإنسانيّة يمكن لنا أن نتّكِئ عليها لتشريح عنوان الأمسية: قراءة في حياة وعصر العلامة الشيخ المرهون، عندما نطرق باب الحياة فنعني التجربة الذاتيّة، وعندما نقول العصر بمعنى الخُبرة الحياتيّة التي مر بها. من هنا، فإن هناك عاملان أساسيّان في نشأة الشخصيّة، العامل البيئي والعامل الذاتي، العامل البيئي ويتمثل في البيئة الطبيعيّة والاجتماعيّة والثقافيّة أي كل ما يحيط بالإنسان.

ننطلِق من هذه البيئة التي تتشكل من خلالها شخصيّة الإنسان

ولكن بلِحاظ عدم عزل الكفاءة الذاتيّة، وإعطاء العامل البيئي أثرًا ذا أساس بمعزل عن القدرة الذاتيّة فالطاقة الذاتيّة هي حجر الأساس، ولكن للدراسة والتشخيص جرى العرف الأكاديمي أن يُصنّف قُوام الشخصيّة إلى عاملين أساسين هما: الجانب البيئي، والجانب الذاتي. فللبيئة دور مهم من حيث تأثيراتها على الشخصية، فالبيئة كما هو معلوم هي مجموعة العوامل الخارجية التي يمكن أن تؤثر في نمو الكائن، ونشاطه منذ بدء تكوينه إلى آخر حياته، والبيئة إما مادية فيزيقية، أو بيولوجية، أو اجتماعية.

البيئة والتكوين

عندما نتحدث عن الشيخ علي المرهون، فيما يتعلق بمعالم تكوين شخصيته، فإننا لا بدّ من ذكر أربعة عوامل ساهمت في صياغة شخصيته:

العامل الأول: البيئة الجغرافية.

العامل الثاني: البيئة الاجتماعية.

العامل الثالث: البيئة الأسرية.

العامل الرابع: البيئة الثقافية.

البيئة الجغرافية

بيئة الشيخ علي المرهون المادية (الجغرافية)، هي واحة

القطيف، وتقع على الساحل الشرقي من شبه الجزيرة العربية، وتلتقي على صعيد هذه المنطقة المظاهر الطبيعية الثلاثة: البحر، والجبل، والصحراء، فمن الشرق والجنوب تكتنفها مياه الخليج، ومن الغرب والشمال تحتضنها رمال الصحراء بهضباتها الرملية، ومن الجنوب على مقربة من (خليج قطر) أو (خليج جرّا) كما يسمى قديمًا، وتنتشر قمم جبل الظهران على بعد ٢٣ كم. وتتكون واحة القطيف من عدة قرى تُحيط بحاضرتها، ومن تلك القرى أم الحمام مسقط رأس الشيخ علي المرهون.

ولا أظنّ هناك من يقرأ التاريخ بشكل جيد ـ على أقلّ تقدير التاريخ المحلي الخليجي ـ يمرّ مرور الكرام على منطقة القطيف، فالقطيف هي دُرّة في قلادة الخليج، تاريخيًّا تبقى القطيف سِمة معرفيّة وثقافيّة من الطراز الأوّل، وهذا لا يعني بالطبع التقليل من بقية المناطق الأخرى. نحن نتحدث عن الأبرز، وعندما نقول هناك الأبرز يعني هناك الأقل بروزًا في مسار التشكيل الثقافي على مستوى منطقة الخليج.

على أننا لا نغفل حقيقة مهمة وهي أن الخبرة الثقافية من منظور أنثروبولوجي هي نتيجة خبرات وممارسات تراكمية، بمعنى ما يُنتج ثقافيا على مستوى القطيف والأحساء مثلًا ليس بمعزل عن ما يوجد من حراك ثقافي في البحرين، والبحرين ليست بمعزل عن الكويت، وهكذا وكلهم أيضًا مع بقية البلدان الأخرى، كما أنهم جميعًا ليسوا

بمعزل عن الجزيرة العربية بأطرافها الشاسعة.

هناك حراك ثقافي ملحوظ يُمكن للمتابع أن يُدقّق فيه ويستخرج الكثير والكثير من القواسم الكبرى المُشتركة، التي تُعطي صورة جلية عن الخبرة التراكمية لهذا الواقع، والتي تختصرها عبارة «الخليج ليس نفطًا».

البيئة الاجتماعية

تتمثل بيئته الاجتماعية في بلدته أم الحمام، وهي كما تمت الإشارة إليها، هي واحدة من قرى القطيف والتي تقع في الجهة الجنوبية الغربية من حاضرة القطيف، وهي بيئة ريفية زراعية، وفيها نمت خبرات وتجارب الشيخ علي، الحياتية الأولى في أبسط صورها. ونقطة الارتكاز في هذا العامل تمثل في طبيعة هذه البيئة الريفية وبما تضفيه على سلوك وشخصية الإنسان الريفي. وحسب ما تشير إليه الدراسات والبحوث المتصلة بعلم الاجتماع الريفي، بأن طفل الريف مندمج بعمق في بيئته والمجتمع الذي يعيش فيه، ويتطابق بسهولة مع والديه الذين يتقاسم معهم المسؤوليات في مرحلة مبكرة جدًا من حياته، كما أنها تشجع على قيام اندماج مبكر للشخصية. أضف إلى ذلك أن المجتمع الريفي على وجه العموم مجتمع يتميز بالتدين والتأثير الديني العميق، فالشعور الديني قوي بين أبناء الريف وينعكس ذلك على معظم تصرفاتهم. كما أنه وبفعل

العيش بين أحضان البيئة الطبيعية فقد لوحظ أنها عادة ما تكون مصحوبة بأفكار تشير إلى تفوق الإنسان الريفي من الناحية الأخلاقية على من سواه في المجتمع الحضري.

في هذه البيئة الاجتماعية نشأ وترعرع الشيخ علي المرهون، وحتى عند انتقاله من بلدته أم الحمام إلى بلدة الدبابية، وبعد فترة زمنية إلى الشويكة، لم يكن لهاتين البلدتين مائز عن بلدته أم الحمام لأنهما في الأساس بيئتان ريفيتان لمجتمع ريفي أكبر. وهنا يمكن لنا أن نمسك بطرف من ذلك الخيط الذي يقودنا لفهم جزء من أبعاد شخصيته الأخلاقية بما تتمتع به من محبوبية وتواضع وحسن عشرة، ودماثة خلق، ولين عريكة.

البيئة الأسرية

بالنظر لأسرة الشيخ علي المرهون التي تلقى فيها تنشئته الاجتماعية، فهي أسرة ذات مكانة في وسطها الاجتماعي، وذات بعد ديني، حيث نشأ في ظل رعاية أبوين كريمين، فنمى عوده في بيت من بيوتات العلم والمعرفة يحوطه فيه والده بعين الرعاية والاهتمام درسًا وتوجيهًا، فما فتح عينه إلا في دار العلم، وما سمعت أذنه إلا تقريرات والده على تلاميذه بكرة وعشيا، فرباه أبوه تربية صالحة نشأ محبًا للعلم وذويه، ومغذيًا عقله بالتغذية الطيبة، مسديًا إليه من الإحسان الشيء الكثير وأول إحسان ـ حسب وصف الشيخ علي ـ

أن سماه عليًا.

على أنه لا يمكننا أن نفصل هذا المناخ الأسري عن المناخ العام للمجتمع وطريقة تفكيره وأسلوب حياته، كما لا نغفل بعض المتغيرات ذات الصلة بالشيخ علي كونه الابن البكر لأبيه من الذكور، بعد أخته شيخة، وأنه ولد بعد أن بلغ والده الأربعين من العمر في وقت من كان من أقران والده الشيخ منصور قد أنجب عددًا غير قليل في الأعم الأغلب من الأبناء، كل ذلك في ظل ثقافة مجتمعية تعطي قيمة (الذكورة) موقعًا متقدمًا من نشاطها الاقتصادي وحضورها الاجتماعي بما يمثله من امتداد طبيعي في الساحة الاجتماعية في أبعادها المختلفة.

وعلى ذلك لا يمكن لنا بعد هذا أن نفهم طبيعة العلاقة القائمة بين الشيخ علي ووالده بأنها علاقة من طرف واحد فقط كعلاقة الابن بأبيه، أو التلميذ بالأستاذ في مقامها الروحي والمعنوي، بل هي علاقة تجمع بين طرفي المعادلة، موقع الأب المتميز، والأستاذ المتميز، ومن خلال الجمع بين هذين الطرفين يمكن لنا أن نفهم بعدًا من أبعاد هذه العلاقة بين الأبن والأب. ولعل من أبرز صور هذه العلاقة القائمة في الجمع بين طرفي معادلة الأب / الأستاذ، ما يمكن أن نجده مبثوثًا في ثنايا كتاب (شعراء القطيف)، الذي ألّفه الشيخ علي وذلك عندما يتعرض بالترجمة لأحد من أساتذة والده أو تلاميذه، أو أصدقائه فهو لا يذكرهم وكفى، وإنما يتبع ذكرهم مع

مشاهد وصور انطبعت في ذاكرته وهم في محضر والده.

ولإدراك الشيخ علي، بأنه ينتمي إلى هذه الأسرة فقد غُرست فيه روح المسؤولية من موقع العمل الجاد والمتمثل في المحافظة على هذا الزخم والمكتسب المعنوي والذي تركت بصمة واضحة في مسيرة حياته.

البيئة الثقافية

يمكن النظر للبيئات الثقافية التي وضحت معالمها في شخصية الشيخ علي المرهون، في بيئتين ثقافيتين هما:

البيئة الأولى: بيئته الثقافية في موطنه القطيف

كونه من أسرة علمية يستدعي هذا بالضرورة توفره على فرصة غير متأتية للكثير ممن هم في مثل عمره، ألا وهي فرصة الذهاب للكتّاب من أجل حفظ القرآن الكريم، وتعلم القراءة والكتابة (النظر) والحساب، وفي مرحلة متقدمة دراسة علوم اللغة العربية.

على هذا، فبيئته الثقافية بحسب هذا الواقع تبدأ من الكتّاب، وبذلك فمجال حراكه الثقافي أخذ يتبلور من خلال هذا المناخ التعليمي في شكله ونمطه البسيط والتقليدي، والذي سيلتقي فيه بزملاء الدرس من أبناء مجتمعه. ومن عتبات هذه البيئة الثقافية يمتد به طريق العلم والمعرفة لتشمل في امتداداته ونواحيه، وفي مرحلة متقدمة أساتذة وطلاب يفيد ويستفيد منهم. هذه البيئة الثقافية

المصغرة (الكتّاب)، غير منفصلة بالنسبة إليه عن بيئته الأسرية، كما وأنها تمثل امتدادًا أفقيًا نحو البيئة الثقافية الكبرى في محيطه وموطنه القطيف.

وتفيأ الشيخ علي ظلال تلك النفحات الإيمانية المتصلة بالمعارف الإلهية، إذ أدرك جانبًا من فترات عصر القطيف الذهبي والمتمثل بمعاصرته للمرجعية الدينية المحلية، كمرجعية الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي، ومرجعية الشيخ عبد الله المعتوق، ومرجعية السيد ماجد العوامي، وآية الله الشيخ محمد النمر.

في موطنه القطيف، بدأت تتسع دائرة النفوذ والتأثير للبيئة الثقافية على سلوكه ومن ثم على ملامح شخيصته. ويمكن أن نتلمّس الطريق نحو فهم هذه البيئة الثقافية من خلال ما يسجله في شقها العلمي والمعرفي ونص بيانه «من تلك البيئات التي قدر لها أن تكون سعيدة بما قدر لها من إيجاب التقدم إلى كل مستوى فاضل علمًا، وأدبًا، وتقى، ورعًا، زهدًا، ثقافة، تاريخا، حضارة، إباءًا، اجتهادًا، نضالًا كل ذلك برجال ضمتهم ـ أي القطيف ـ بين جوانحها أوائل القرن الرابع عشر (الهجري)، وإن كانت قبل وبعد ذلك ممن لم نرهم يوجد فيها من يسد الثغرة، ويصيب الرمية، كالعلامة المجاهد الشيخ حسن علي البدر المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ، لكن أولئك الرجال الذين اتفق اجتماعهم في تلك الآونة لم تكن لتحلم به بلاد من سائر البلاد الإسلامية، إلا ما كان البلد التي هي محط الرحال لرواد العلم

والحقيقة، كبغداد في عصرها، والحلة في وقتها، والنجف حتى يوم الناس هذا، ومكة المكرمة والمدينة المنورة قديمًا وحديثًا. إن تلك البيئة هي بلادنا القطيف ... توجب لك الإيمان بأنها في صف غيرها من سائر البلدان العلمية» انتهى كلامه.

ويمكن أن ننظر للعلماء بوصفهم مصدرًا من مصادر الثقافة في القطيف من خلال نقاط ست نوجزها هي: بث الثقافة الفقهية في المجتمع، تحصين المجتمع بالثقافة العقدية دفاعًا واستدلالًا، تنمية الروح الأخلاقية والإيمانية في النفوس، تعريف المجتمع بمعارف القرآن الكريم وتفسيره، غرس الثقافة الأدبية والشعرية في نفوس الشباب ورعاية مواهبهم وتهذيبها، القيام بدورات تثقيفية وتعليمية لبعض مقررات الحوزة من نحو وبلاغة ومنطق وأصول وفقه وفلسفة.

وإلى مصاف دور العلماء في الرفد الثقافي، يحضر المنبر الحسيني دورًا فاعلًا في المدّ الثقافي والتوعية في شتى مجالاتها، إذ يعتبر المنبر رمزًا ثقافيا في الوعي الاجتماعي باعتباره قناة رئيسية مهمة في عملية الإرشاد وتبليغ الناس معارف وعلوم دينهم، وتثقيف الرأي العام، وهو بذلك ـ أي المنبر الحسيني ـ مصدر حيوي وفاعل في الإرشاد الديني، بما يتضمنه كل ذلك من حديث حول التراجم والسير، والعقائد، والتفسير، والحديث والتي تمثل في مجموعها الكلي مصدرًا مهمًا من مصادر الثقافة في المحيط والبيئة القطيفية،

فصار المنبر الحسيني في حركته هذه يمثل امتدادًا لمسيرة وحركة العلماء في تنشيط عملية تثقيف الناس وإرشادهم. وبالتجربة، لا يعدم من واظب على حضور هذه المجالس من ثقافة معلوماتية متنوعة خصوصًا التاريخية منها والفقهية. وعلى ذلك كان المنبر الحسيني ولا يزال مصدرًا ثريًا من مصادر الثقافة الرئيسية في الواقع الاجتماعي القطيفي للمتعلم وغير المتعلم على حدٍ سواء يأخذ دور ـ أي المنبر الحسيني جنبًا إلى جنب مع بقية المصادر والروافد الثقافية الأخرى.

وعلى ذات الطريق، يحضر الكتاب، المجلات، المكتبات كروافد أصيلة في الواقع الاجتماعي الثقافي القطيفي بما تمثله هذه القنوات من أوعية معلوماتية بها ومن خلالها ترتسم حركة الحاضر واستشراف المستقبل.

وتصف بنت الشاطئ في كتابها (أرض المعجزات)، زيارتها للقطيف، عاكسة الصورة الثقافية التي لمستها من أدباء القطيف ومثقفيها إذ تذكر «وهي على الهجر الأليم لا تكف ـ أي القطيف ـ عن ذكر مصر وتتبع أخبارها العلمية والأدبية، بل في معزلها النائي المهجور على ساحل الخليج، تستورد البضاعة الأدبية من ضفاف النيل، وتعرف عن سير الفن والحياة بها، وأعلام الأدب والفكر فيها، وما يجهله المصريون أنفسهم غير قلة من الدارسين، كما تألمت وأنا أصغي إلى حديث أدباء القطيف عن معاركنا النقدية ومذاهبنا الفنية،

كم خجلت وأنا أرى في أيديهم كتبنا ومجلاتنا ونحن الذين لا نشعر بهم أو نلقي إليهم بالًا».

أما عن السر الذي جعل تميزًا للفترة التي نؤرخ لها من التاريخ العلمي للقطيف وعاصرها الشيخ علي، دون غيرها من الفترات العلمية السابقة فيعود إلى أسباب عديدة نجملها في نقطتين هما:

أولًا: ضياع الكثير من التراث العلمي والأدبي نتيجة لاضطراب الأوضاع السياسية والاجتماعية في تلك العهود، وهذا ما ذهب إليه الباحث محمد سعيد المسلم، في كتابه (واحة على ضفاف الخليج)، ووافقه الباحث عدنان العوامي، في (ديوان أبي البحر الخطي)، معتبرًا ذلك ما يصح الاطمئنان إليه سببًا من أسباب طمس ملامح الحياة العلمية والأدبية في القطيف عمومًا والمنطقة بشكل خاص.

ثانيًا: حالة الوهن والضعف الذي استشرى في كيان الدولة العثمانية والتي كانت القطيف واحدة من توابعها الإدارية، وهو ما ذهب إليه الأديب عبد العلي آل سيف في معرض مقدمة له عن (إجازة الشيخ عبد الله بن معتوق الخطي، للشيخ موسى الحائري).

البيئة الثانية: البيئة النجفية

أما البيئة الثقافية الثانية التي تشكلت ملامح شخصية الشيخ علي،

هي البيئة النجفيّة وتمثل هذه البيئة حجر الزاوية على صعيد الحراك الثقافي والاجتماعي الذي وضحت معالمها على مجمل سيرة ومسيرة الشيخ علي المرهون.

ومعلوم بأن هذه البيئة (النجف الأشرف)، قد أخذت موقعها الريادي في حقل العلوم والمعارف الإسلامية منذ أن هبط إليها شيخ الطائفة الطوسي سنة ٤٤٨ هـ، حيث غدت مركزًا علميًا وجامعة دينية ينتجع تربتها الخصبة كثير من رواد العلم وطلابه ـ وبحسب كثير من الدراسات المتصلة بالنجف الأشرف وحوزتها ـ ولعل من أواخر تلك الدراسات والبحوث الندوة العلمية التي عقدها «مركز كربلاء للبحوث والدراسات في لندن» من ١٧ ـ ١٨ تموز (يوليو) ١٩٩٩م، والتي ضمت مجموعة من البحوث والدراسات، وقد طبعت تلك الندوة في جزئين تحت عنوان: (النجف الأشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية) والتي تشير إلى أنها ـ أي النجف ـ مفعمة بالعلماء رائج بها سوق العلم، حتى أنك لا تمر بدار من دورها ولا محفل من محافلها إلا وتسمع أصوات المذاكرة بالمسائل العلمية على أنواعها، وترى حلقات الحديث وثيقة العرى متماسكة الأطراف.

من سمات بيئة النجف الأشرف أنّها حاضنة لكل الثقافات، فتجد فيها الجاليات العربية والأفغانية، والباكستانيّة والإيرانية والتركيّة وغيرها مما يعني أنها حاضنة لكلّ الثقافات الوافدة إليها، وأساس الدرس في النجف الأشرف هو درسٌ عربي، وكثير من أساتذته

لغتهم الأم فارسية، كالسيد أبو القاسم الخوئي، ولكن عند البحث والدرس يعرضونه باللغة العربية.

فمن خلال هذه البيئة المعرفية الكبرى، ونمط وأسلوب العيش الذي يطغى عليه طابع التقشف والزهد، وبما تمثله من بعد ديني عميق وما وفرته من فرص المباحثة والاحتكاك برواد العلم والفضيلة، كونت لدى الشيخ علي خبرة تراكمية عبر هذه السنين درسًا وتدريسًا ومطالعة، وصداقات اجتماعية جعلت من كل هذه الخبرات الميدانية في أشكالها المتعددة محطة من أهم المحطات المفصلية من حياته، خصوصًا إذا وضعنا في عين الاعتبار أن تجربته الأولى في ميدان الدراسة الحوزوية كانت بمدرسة الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

في هذه المدرسة استقرت بالشيخ علي الرحال، وتحت منبر هذا العالم وغيره من أساتذة الحوزة تلقى تعليمه، أضف إلى ذلك حضوره للمنتديات والمجالس الأدبية والتي كانت تعقد في بيوتات بعض علمائها كأستاذه الشيخ قاسم محي الدين النجفي. كما كان لجو ومناخ عملية المباحثة والمذاكرة التي تكون عادة وبشكل دائم بين الطلبة مع بعضهم البعض.

كل هذه المتغيرات وغيرها كانت بالسبة للشيخ علي المرهون بمثابة الأسس الرصينة التي صاغت وساهمت بشكل مباشر أو غير

مباشر في تكون معالم شخصيته بما تتيحه هذه المناخات الثقافية المختلفة من الإفادة والاستفادة من معطيات هذا المناخ والبيئة النجفية.

وعند الرصد لأبرز مظاهر بيئة النجف الثقافية والتي تمد الطالب بما يعينه ويحتاجه من علم ومعرفة وجود المكتبات العلمية الدينية الخاصة والعامة، حيث قامت ولا تزال بدور مهم في نشاط الحوزات، والمراكز العلمية والثقافية، وفي توفير المصادر والمراجع الأساسية لدراستهم كمكتبة الإمام علي، ومكتبة آل كاشف الغطاء، ومكتبة الإمام الحكيم، ومكتبة الحرم الحيدري، ومكتبة أغابزرك الطهراني، ومكتبة كلية الفقه، ومكتبة جمعية الرابطة الأدبية ومكتبة الإدارة المحلية، ومكتبة البروجردي، ومكتبة جامعة النجف، ومكتبة العلمين والطوسي، ومكتبة بحرم العلوم وغيرها. يضاف إلى ذلك مجموعة مكتبات المساجد والحسينيات والمدارس والبنايات الخاصة بها، كلها تضافرت في تأدية دور فكري ساهم في نشر الثقافة التي ازدهرت بها حركة الفكر والعلم والأدب بالنجف الأشرف.

فشخص يعيش هذه الأجواء المليئة بآليات التزود العلمي والسلوكي العبادي من الطبيعي أن يترك هذا المناخ تأثيراته خصوصًا إذا وجد المتلقي قبولًا وانسجامًا من نفسه تجاه هذا المحيط. وهذا ما وضح بشكل جلي في سيرة ومسيرة الشيخ علي المرهون.

أما على صعيد السياق الأدبي، فكان الشيخ علي المرهون، تلميذا للشيخ قاسم محيي الدين النجفي، الذي يعتبر بيته أشبه ما يكون بمنتدى أدبي، فيحضر عنده النخب السياسية والثقافية المحلية من النجف ومن خارج النجف.

والذي يبدو لي أنّ الشيخ علي المرهون ربّما اكتسب من هذه الشخصية اندفاعه نحو العمل الاجتماعي، فقد كان الشيخ قاسم محيي الدين، دؤوبًا في العمل لخدمة الغير مع نكران للذات، دون أي اكتراث من أيّ أحد، ومما ينقل عنه أنه يأتي صباحًا لصاحب الحانوت ويطلب منه مساعدة فقير فلا يستجيب له، ويأتيه عصرًا يطلب منه أن يساعده في تزويج أعزب فيرده فيأتيه ليلًا ويقول عندنا مسجد نريد أن نرمّمه، يعود للشخص ثلاث مرات في اليوم الواحد. وأن المفارقة الكبرى أنّه كان عفيف اليد، فعندما مرض بالرغم مما تأتيه من عطايا ومساعدات إلاّ أنّه لم يكن يأخذ منها شيئًا، فنصحه الأطباء أن يعالج في بغداد ولكنّه لم يسأل أحدًا أن يعطيه شيئًا، كل ما فعله أنّه عرض مكتبته للبيع، كي يصرف ثمن بيعها لشؤون ومتطلبات علاجه. هذه واحدة من الشخصيات التي حضر الشيخ علي المرهون تحت منبرها.

من الشخصيات الأخرى التي حضر عندها الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وهو مرجع ديني ترك بصمة واضحة في مسيرة وتاريخ الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وكذلك السيّد محسن

الحكيم مرجع الطائفة الأعلى وهذا أيضًا له حضوره في الساحة الإسلامية الشيعية، كما وحضر عند السيد أبو القاسم الخوئي، والسيد محمد باقر الصدر، وغيرهم من فقهاء الحوزة وأساتذتها.

ولعل من اللفتات الجميلة فيما يتصل بشخصيّة الشيخ علي المرهون، أن آية الله السيد محمد باقر الصدر رحمة الله عليه من مواليد ١٣٥٤هـ يعني ذات السنة التي هاجر فيها الشيخ علي للنجف الأشرف، والدلالة الجميلة والدرس هنا، أنّ فارق العمر لم يمنع الشيخ علي المرهون من حضور درس السيد الصدر، وقد كان أول درس يلقيه السيد الصدر، فقد كانت المعرفة ضالتّه وهي مناخ رِكابه، لذلك لا يتوانى بأن يجلس في مكانٍ الأستاذ فيه أصغر منه سنًّا وكذلك زملاء الدرس أيضًا أصغر منه سنًّا.

هذه البيئة النجفيّة باختصار في تشكلّاتها الإنسانية وتشكلاتها البيئيّة والمكانية أعطت الشيخ علي المرهون فرصة ذهبية كي يصقل من خلالها شخصيته في حيزٍ أقل ما يُقال فيه أنّه اشتغل لصناعة نفسه كإنسان، فلربما تستغني عن علم إنسان آخر، ولكنّك لا تستغني عن إنسانيّته، الإنسان هو المحور الأصيل لكلّ رسالات السماء، وهذا ما اشتغل عليه الشيخ علي المرهون، على صعيد صناعة نفسه وعلى بلوَرة فكره من خلال حبّ الإنسان.

فهذه المفردات لم تكن طارئةً يومًا في حياة ويوميات الشيخ علي

المرهون، ومن يسمع القصص من كبار السن يُدرك تماما أنّ الشيخ المرهون فارس من الطراز الأول في عشق ومحبة أخيه الإنسان. ليس المقام هنا مقام سرد القصص ولكنّ المقام مقام تسجيل التجربة وتفعيل هذه التجربة، فقيمة الإنسان تتجلّى فيما يحمله من حبّ تجاه أخيه الإنسان، وهذا مُتجلٍ بوضوح في شخصية الشيخ علي المرهون.

ولعل من جلس إليه واستمع لمنبر خطابته يُدرك تمامًا أنّه ممّن يفعل ويقول، وممّن يسعى قدر المكن أن يُطابق قوله عمله، فهو لا يأمر من فوق المنبر بشيء حتى يبصر الناس ما يأمر أو ينهى عنه، لذلك فهو يطرح الموضوع بكل بساطة وبكل أريحية ثقة منه بأنّ من يستمع إليه لن يسِمه بازدواجية الشخصية، ولن يُعرض عنه صفحًا فيقول: ابدأ بنفسك ثم ادعو الآخرين، لا أحد يجرئ أن يقتحم هذه المفازة بمعزل عن إدراكه محتوى ما يقوله الشيخ علي.

الخاتمة:

كما أشرت في البداية، فإن الحديث عن تجربة الشيخ علي المرهون من خلال استعراض حياته وملامح عصره يحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة، وحاولت في الوقت المتاح أن استعرض جوانب منها بإشارات أولية لعلها تفتح الباب أمام الباحثين لدراستها بصورة أعمق.

ولكن الخلاصة أننا أمام تجربة ريادية فذة ينبغي إبرازها لتكون معلمًا من معالم حيوية المجتمع ونموذجًا مثاليًا للأجيال، واكرر شكري لمنتدى الثلاثاء الثقافي على اهتمامه بإبراز وتكريم الرموز والقيادات الدينية الفكرية والاجتماعية، وإعطاء المجال للحديث حول منجزها وعطائها.

التعقيبات

الأستاذ زكي عبدالله البحارنة*

أشكر الأستاذ عبد الإله التاروتي على هذا الاستعراض والتسلسل الرائع في الحديث، وكذلك استنتاج تصورات عن البيئة الاجتماعية والثقافية التي تفاعل فيها ومعها الشيخ علي المرهون رحمه الله.

ولعلنا نلحظ من سياق الحديث في المحاضرة نوعية المنهج الذي عمل عليه الشيخ علي المرهون في المجتمع، وسلكه مغايرًا بذلك أبناء جيله من علماء دين، وشخصيات اجتماعية في بعض الجوانب.

فقد تميّز رحمه الله بأخذ المبادرة متى ما شعر بحاجة المجتمع لذلك، وهو ما نجده ـ كما جاء في المحاضرة ـ في مختلف أنشطته الثقافية، كطباعة الكتب، وجمع التراث وما إلى ذلك.

كما تميز أيضًا بتبني القضايا ذات البعد الاجتماعي، والتصدي لها كتنظيم الأعمال الخيرية، وعمل الصندوق الخيري في منطقته أولًا، ثم توسّع هذا المشروع ليغطي مختلف مدن وبلدات المنطقة.

* كاتب وناشط اجتماعي وثقافي من القطيف.

في ظل هذه البيئة الاجتماعية التي أشار إليها المحاضر، أتساءل عن طبيعة ردود الفعل المحلية على هذه الأنشطة والمبادرات التي تصب في خدمة المجتمع، هل وجدت كل القبول والارتياح من الجميع، أم كان هناك من وقف ضدها لسبب أو لآخر؟

أما بالنسبة لنا كأبناء هذا الجيل، فإنه ينبغي علينا تأمّل هذه التجربة من جميع أبعادها، ولا سيما الصعوبات التي واجهتها، وسبل التغلب عليها، كي يكون عرض التجربة كاملًا وشاملًا.

الأستاذ عباس أمين الشبركة*

لعلي لا أضيف جديدًا في التعقيب على ما ذكره المحاضر الكريم في محاضرته، وكذلك الزملاء من الحضور الذي عقّبوا على حديثه، ولكني أحببت أن استدرك بالقول إلى أن المحاضرة لم تتناول الأبعاد الثقافية للشخصية محل الحديث ـ سماحة العلامة الشيخ علي المرهون رحمه الله ـ وخاصة دوره في إثراء المكتبة القطيفية من ناحية التأليف والطبع والنشر والتشجيع على ذلك، واهتمامه بتوفير المادة إلى دور الطباعة والنشر في العراق وغيرها، وهو أمر ليس بالسهل وخاصة في بداية حياته الدراسية في النجف الأشرف.

في الحقيقة يمكننا أن نعتبره الأب الروحي للكتاب القطيفي أيام الفترة النجفية التي امتدت حتى نهاية التسعينات الهجرية، وهذا

* مدير دار أطياف للنشر والتويع ومهتم بالشأن الثقافي.

يدفعنا للبحث العميق عن ظروف تلك المرحلة وعن طبيعة المشهد الثقافي فيها والقضايا والمداولات التي كانت تشهدها من الناحية الثقافية.

ولعلنا من حركة الشيخ المرهون يمكننا رصد جوانب من هذا المشهد الثقافي العام، فأتمنى أن يكون هناك اهتمام بالغ بهذا الجانب من تاريخنا الثقافي.

الأستاذ حسن الشيخ علي المرهون*

بداية اسمحوا لي أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للقائمين على منتدى الثلاثاء الثقافي لاحتضانهم هذه الأمسية المعرفية والتكريمية عن الوالد العزيز رحمه الله، فقد عودونا دومًا باهتمامهم باستحضار الرموز الثقافية والدينية والاجتماعية وتسليط الضوء على تجاربها، كما أشكر المحاضر الأستاذ عبد الإله التاروتي الذي كان قريبًا من الوالد العزيز ورصد إنتاجه وتجربته عن قرب.

إذا كان هناك من إضافة في هذا المجال فهي تتعلق بالدور الأبوي الذي تميز به الوالد رحمه الله، فهو كان يتعامل مع جميع أبناء المجتمع وخاصة الشباب منهم، كأبنائه من ناحية التوجيه والتشجيع والعطاء، وكان يهتم بكل فرد اهتمامًا واضحًا، ويسعى لأن يوجّهه ويقدم له النصح المناسب بهدوء.

والناحية الثانية هي تواصله الاجتماعي، فقد كان يهتم كثيرًا بالتواصل مع مختلف فئات المجتمع ويشاركها في برامجها

* ابن المحتفى به، ناشط اجتماعي.

وأنشطتها، ويلتزم بذلك التزامًا كبيرًا حيث يعتبره من مسؤوليات عالم الدين، وخاصة أنها تتيح المجال للتعرف على قضايا ومشاكل الناس وتوجيههم.

أعتقد أننا نحتاج بشكل دائم ومتواصل إلى خلق هذه الحالة التفاعلية بين الرموز الاجتماعية وبين أفراد المجتمع، كي تتواصل العلاقة الإيجابية الفعالة، وتسهم في معالجة الكثير من الإشكالات والقضايا التي تمر على المجتمع.

أكرر شكري لكم مرة أخرى على هذا اللقاء الجميل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ حسن عبد العلي آل حمادة*

قليلون هم الذين اهتموا بطباعة ونشر الكتب، وخاصة في مراحل متقدمة من تاريخ مجتمعنا. لعل ذلك بسبب التأخر الزمني في مواكبة المجتمعات الأخرى وتقدم بعضها في وسائل الطباعة والنشر، لكنه أدى بالطبع إلى ضياع مواد علمية وبحثية مهمة من مخطوطات علماء وأدباء المنطقة.

ولهذا نشعر بأهمية الدور الكبير الذي قام به المرحوم الشيخ علي المرهون في توثيق وجمع وحفظ ونشر العديد من المخطوطات في مجالات معينة له ولغيره من أبناء جيله، ودفعها للطباعة والنشر، وتحمّل الكثير من المصاعب في هذا المجال. لقد ترك الشيخ المرهون رصيدًا جيدًا من الكتب التراثية التي تعمّق المفاهيم الدينية، إضافة للكتب الأدبية التي تعكس الحالة الأدبية والشعرية تحديدًا، وفتح أبوابًا للنشر والتأليف في المنطقة، وانفتح على كبرى المكتبات في الحواضر العلمية لتتواصل مع الإنتاج الثقافي المحلي، وهو بذلك

* كاتب وتربوي.

قدّم خدمة كبيرة لمجتمع المنطقة في هذا المجال ومجالات أخرى. أرى أنه من اللازم إعادة قراءة تجربة الشيخ المرهون رحمه الله بصورة جديدة، وتعزيز الاستفادة من هذه التجربة في نشر تراث وثقافة المنطقة بما يتناسب مع الأوضاع الراهنة وبآليات معاصرة.

يذكر أن الشيخ المرهون تلقى العلم من أفواه كبار المرجعيات الشيعية في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، كما تلّقت الكثير من الشخصيات العلمية والسياسية القادمة من العراق وإيران والخليج، العلم تحت يديه، ليصبح بعضهم فيما بعد ذا شهرة واسعة تتخطى الشيخ بالكثير الكثير، فيما بقي هو في إطار محليته وهذه مفارقة ينبغي التخلص منها عند الجيل الحالي؛ لأن السبل الآن مساعدة لتجاوز حدود المكان والزمان.

ختامًا، أود الإشارة إلى أن المتتبع لمسيرة الشيخ المرهون، يلحظ أنه كان داعية محبة وإخاء، فيما يرتبط بحالة التعددية التي يشهدها المجتمع، وهذا ما لمسناه عن قُرب، فقد وجدناه كالخيمة التي نستظل تحتها مهما اختلفنا، إذ كان يتمتع بعلاقات طيبة مع أكثر الفقهاء المتصدين للمرجعية الدينية، ولم يقع فيما وقع فيه آخرون من المعممين إذ تحولوا لرسل كراهية، ودعاة تفرقة.

المشاركات

العلامة المرهون.. التطلع والريادة*

الشيخ حسن موسى الصفار**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد.. صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين.

روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه أنه قال:

«قدر الرجل على قدر همته».

وقال عليه السلام: «من شرفت همته عظمت قيمته».

إنها ليلة وفاء، وساعة تقدير، لقد تأخرت هذه الساعة كثيرًا، بسبب التواضع الذي يتحلى به شيخنا الذي نحتفي به.. الشيخ علي المرهون فقد كانت هذه الفكرة مطروحة قبل سنوات، ولكنه كان يرفضها تواضعًا منه، والحمد لله فقد آن الأوان، وتوفر التوفيق، لكي يعرب أبناء هذه المنطقة وأبناء القطيف بشكل عام عن عرفانهم

---

* أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع، ج٦، ص٥٩٧.

** شخصية دينية بارزة.

وتقديرهم للدور الديني الريادي الكبير الذي قام به هذا الرجل التقي الزاهد المتواضع، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يطيل في عمره بركة على العباد والبلاد، وأن يمتعه بالصحة والعافية، وأن يوفقنا للسير على نهجه، نهج التواضع والتقى والاهتمام بقضايا الدين والناس.

أيها الإخوة الكرام لقد تحدث المتحدثون عن جوانب مختلفة من سيرة هذا الرجل المعطاء، وأريد أن أتحدث عن جانب مهم، وهو جانب التطلع والريادة.

في كل شريحة من شرائح المجتمع، هناك رواد يدفعهم طموحهم نحو فتح آفاق جديدة، وهناك من يمارس دوره ضمن شريحته وتخصصه على النسق المعروف الاعتيادي، ففي شريحة علماء الدين، كل عالم دين يبين للناس أحكام الشرع، ويعظهم ويوجههم لمكارم الأخلاق، فهو يقوم بخدمة كبيرة، وله فضل ودور عند الله وعند الناس. لكن بعض الأفراد في هذه الشريحة يتجاوزون هذا الدور المتعارف المحدود، ويرتادون آفاقًا من العمل والنشاط، لم تكن معروفة في مجتمعهم وعصرهم، وهذا ما نطلق عليه دور التطلع والريادة.

أن يقوم عالم الدين بالدور المتعارف، يصلي بالناس جماعة، ويعظ الناس عبر الخطابة، ويقوم بالمهام الدينية المتعارفة، هذا أمر معروف متداول، وجزاه الله خيرًا وله الأجر والثواب على ذلك،

ولكن أن يقتحم آفاقًا لم تكن معروفة ولا متداولة في المجتمع من أجل خدمة الدين والمجتمع، فهذا هو الدور الريادي، وهذا ما نعبّر عنه بالتطلع.

لماذا يكون الأفراد الرواد قلائل؟ ولماذا يكون عددهم محدودًا في كل شريحة من الشرائح؟

والحديث هنا عن علماء الدين، أعتقد لأسباب:

السبب الأول: التوفيق من الله سبحانه وتعالى

ليس كل إنسان يوفّق لمهام الأدوار، لذلك نقرأ في الدعاء: «أجر للناس على يدي الخير» ونقرأ «اللهم إني أسألك توفيق الطاعة» هناك أشخاص لصفاء نفوسهم، ولطهارة قلوبهم، يوفقون لارتياد مجالات ليست متعارفة في مجتمعهم، ولاقتحام آفاق ليست مألوفة عند الناس، ويدفعون من أجل ذلك الثمن، ويتحملون التضحيات الباهظة في كثير من الأحيان.

السبب الثاني: عمق الشعور بالمسئولية

عالم الدين، كلما ارتفعت عنده درجة الشعور بالمسؤولية، فإنه يندفع أكثر باتجاه أدوار وآفاق جديدة، وإن كان يدفع فيها الثمن ويقدّم من خلالها التضحية، قد يمارس دوره المعروف المتعارف عليه، وهو بذلك لا يتحمل مشكلة ولا يعاني صعوبة؛ لأن الدور الذي يقوم به مألوف ومعروف. ولكن ارتفاع درجة الشعور بالمسؤولية

هو الذي يدفعه لتجاوز هذه الأدوار المعروفة والمألوفة.

السبب الثالث: الثقة بالنفس

أن يتحلى بالثقة بالنفس وبالجرأة والشجاعة، لكي يتصدى لأعمال وبرامج ومشاريع لا يتصدى لها الآخرون.

السبب الرابع: الوعي

مستوى الوعي عند هذا العالم بواقع المجتمع وتجارب التاريخ، ومستوى استشرافه للمستقبل هو الذي يجعله يرتاد الآفاق الجديدة والفضاءات الغير مخترقة.

شيخنا الجليل العلامة الشيخ علي المرهون كان يعيش في القطيف، وكانت الأجواء محافظة هادئة راكدة، كان بإمكانه أن يكون كأيّ واحد من المشايخ ومن العلماء، ولا نتنكر لأدوار الآخرين، فبعضهم قام بأدوار جليلة، والإشادة بدور أحدهم، لا يعني التنكر للأدوار الأخرى، لكنه ارتاد آفاقًا جديدة، وأتحدث هنا عن بعض الآفاق التي ارتادها.

أولًا: التطلع لإنشاء حوزة علمية في القطيف

هناك علماء، وطلاب للعلوم الدينية، وراغبون في مواصلة دراسة العلوم الدينية، قد تكون هناك بعض الدروس في بعض البيوت، لكن الشيخ ووالده المقدس الشيخ منصور المرهون (رحمة الله عليه)

فكرا في أن ينشئا حوزة علمية في القطيف.

فوجود الحوزة العلمية ترفع معنويات المجتمع، وتثري الحالة العلمية الدينية، وتوفر الاحتياج العلمي الفقهي لأبناء المنطقة. فكر الشيخ في هذا الأمر في ظرف صعب، وفي وقت لم تكن فيه الأجواء مهيأة، ولكنه الطموح والتطلع، والشعور بالمسؤولية. صحيح أن الشيخ ووالده قد دفعا ثمنًا باهظًا لهذا التطلع ولهذه الفكرة، ولكن ما مرت فترة من الزمن، إلّا وذلك التطلع قد أصبح واقعًا حيًا قائمًا على أرض القطيف، فبحمد الله تأسّست في القطيف حوزة علمية، وأصبح لها دور وهي بحاجة لكي يتفاعل ويتجاوب معها كل علماء المنطقة، وكل أبناء المجتمع حتى تتركّز وتتجذّر، وحتى تقوم بدورها المطلوب في خدمة الدين والمجتمع.

وإني أشعر بسرور بالغ، أن هذا الشيخ التقي حينما جالت في خاطره هذه الفكرة فإن الله سبحانه وتعالى أبقاه وحفظه حتى تحققت الفكرة في وجوده وحياته، سمع عن وجود الحوزة، وشجع على إنشاءها، وبارك الجهود التي بذلت فيها، ولولا الظروف الصحية التي ألّمت به لرأيناه من أوائل الداعمين والمتصدين لهذا المشروع الديني الحضاري.

التطلع الثاني: حفظ تراث المنطقة

مجتمعنا في القطيف زاخر بالكفاءات والطاقات العلمية والأدبية

والثقافية، لكن هذه الطاقات عادة ما تعيش حالة من الانطواء والانكفاء، ولا تكاد تكون معروفة خارج حدود محيطها الاجتماعي، سماحة الشيخ علي المرهون بسبب إخلاصه لدينه، وحبه لمجتمعه ووطنه، كان يفكر كثيرًا في إبراز هذه الطاقات والكفاءات، وفي نشر هذا التراث الذي أنتجه علماء المنطقة وأدباؤها، ولذلك قام بعملين مهمّين:

□ **العمل الأول: كتابه شعراء القطيف**

هذا الكتاب الذي أراد من خلاله أن يبين للأوساط العلمية والأدبية في العراق وفي إيران وفي كل مكان، أن وطنه وبلده فيه كفاءات وفيه عطاء وإنتاج، وبالفعل يذكر سماحته أن المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رحمة الله عليه) كان كلما أقبل عليه الشيخ علي المرهون كان يقول له: أهلًا وسهلًا بك يا محيي شعراء القطيف، إشارة إلى أنه أحيا ذكرهم، بنشر تراجمهم، وشعرهم، وكان الشيخ يأمل أن يكون كتابه موسوعة تتجدد ويتزايد أجزاؤها، ولكن بسبب بعض العوائق وضعف التفاعل بقي المشروع في حدود هذا الكتاب بجزئيه المطبوعين.

□ **العمل الثاني: طبع تراث المنطقة**

قام سماحته بالتصدي لطباعة عدد من الكتب العلمية والدينية والأدبية، وأنا أتذكره في النجف الأشرف كيف كان يتابع المطابع وفي بعض الأحيان يوميًا، كان يذهب إلى المطبعة من أجل أن

يصحح ما تطبعه المطبعة من هذه الكتب، ونعلم أن تصحيح ما يطبع فيه مشقة، وخاصة في ذلك الوقت وقبل أن يتطور صناعة الطباعة والنشر، ولكن الشيخ المرهون كان يقوم بهذا العمل الشاق بارتياح وتلذذ وسرور، وربما كان الكتاب الذي يطبعه، مجرد كتاب أدبي أو شعر باللغة الدارجة، لكن السرور كان يمتلكه، حينما ينجز طبع الكتاب ويأتي بنسخ منه.

إن هذا يكشف عن إخلاص هذا الرجل لوطنه، كان يفرح لكل طاقة تظهر، وبكل برعم يتفتق، وبكل كفاءة تبرز، ما كان في نفسه حسد لأحد، ولا كان يشعر بأي استياء أو انزعاج من ظهور كفاءة من كفاءات مجتمعه، بل كان يشجع ويمدح ويبرز كفاءات مجتمعه، وهذا هو الشعور الأبوي، عالم الدين وخاصة في المرحلة المتقدمة من مكانته وسنه، يتوقع منه أن ينظر إلى بقية الطلبة كأبناء له يفرح بتقدمهم، ويُسرّ بتفوقهم، ويُبرز دورهم ومكانتهم في المجتمع، وهذا ما تحلى به شيخنا المرهون.

هذا التطلع كان ينبغي أن يتحوّل إلى مؤسسة، والحمد لله نشأت بعض المؤسسات التي تحقق هذا التطلع، بعض أبناء القطيف، حفظوا هذا التطلع للشيخ وجسّدوه على شكل مؤسسات لإحياء التراث، وبقي أن تكون عندنا مؤسسة لإبراز أعلام المنطقة، بحيث تكون هناك موسوعة مستمرة تتابع بروز العلماء والأدباء والمثقفين والكتاب من أبناء هذا المجتمع.

التطلع الثالث: مأسسة العمل الخيري

كان الناس في بلادنا يجودون على الفقراء ضمن مبادرات فردية، حيث كان الفقير يقصد أصحاب الخير، أو يأتي إلى الحسينية أو المسجد، ويطلب مساعدة الناس له. وكان الشيخ المرهون في شهر رمضان المبارك، وسائر المناسبات. يخطب في حسينية وتحدث في ليلة من الليال حول موضوع مساعدة الفقراء بالطريقة البدائية السائدة قائلًا: إلى متى نبقى على هذه الطريقة؟!

يأتي الفقير ويبذل ماء وجهه أمام الناس، ونجمع له من كل شخص ريال أو نصف ريال، فهذه الطريقة غير سليمة، يجب أن يتأسس صندوق، وأن تتأسس جمعية، نحن الآن ننظر إلى تأسيس الجمعية أو الصندوق على أنه أمر طبيعي، ولكن في ذلك الزمن لم يكن شيئًا طبيعيًا، ولم يكن مألوفًا، كانت تكتنفه احتمالات مختلفة، كانت أمامه عوائق، وهناك مترددون كثيرون، ومشككون كثر، لكن الشيخ ببصيرته الإيمانية، وبطيب روحه ونفسه، طرح هذا الموضوع بقوة ودعا إلى اجتماع، لبعض رجالات المنطقة، وتكون الصندوق الخيري لمساعدة الفقراء في القطيف، تحت رعاية الشيخ، وقد كانت الحسابات تحت إشرافه، وكان العمل يسير تحت رعايته، وهكذا تطورت تلك النواة ونمت حتى أصبحت جمعية القطيف الخيرية، وتكونت جمعيات أخرى في مختلف أنحاء المنطقة.

فجزى الله الشيخ المرهون خير الجزاء، وما أحوجنا ومجتمعنا الآن يزخر بوجود العلماء، وطلاب العلوم الدينية ما أحوجنا إلى الرواد، الذين يطرحون مشاريع جديدة، ويطرقون آفاقًا جديدة، ولا يبقون يتحركون في إطار الدور المعروف والمألوف، مع شكرنا لمن يتحرك ضمن هذا الدور وتقديرنا لجهوده وخدماته، لكننا بحاجة إلى أصحاب الطموح لخدمة دينهم ومجتمعهم، بحاجة إلى رواد.

وهنا يأتي دور التجاوب الاجتماعي، بعض المجتمعات تئد المتطلعين وتقبر الطموحات عند أبناءها وطاقاتها، لكن المجتمع الواعي هو الذي يتجاوب مع أي مشروع ريادي ويدعم أي طرح جديد. بالتأكيد أي جديد تثار أمامه إشكالات وعلامات إستفهام، لإنه جديد، وتكون هناك احتمالات مختلفة، لكن أصحاب البصيرة والوعي هم الذين يمتلكون الهمة العالية، ويطرحون تطلعاتهم وطموحاتهم.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في عمر شيخنا المرهون، وأن يحفظه، صحيح أن سنه ووضعه الصحي حرمنا من الكثير من عطاءاته ومشاركاته، لكني أعتقد أن مجرد وجوده بركة، نسأل الله أن يديم هذه البركة علينا، ونسأل الله أن يجزل له الأجر والثواب على ما قدم وأعطى، ونرجو أن تصبح سيرته نهجًا لي ولأمثالي من طلاب العلوم الدينية، حتى نواصل الطريق الذي بدأه في خدمة الدين والمجتمع.

ولا يفوتني هنا أن أقدم خالص شكري وتقديري لهذه المجموعة الطيبة من الشباب في لجنة الإمام الحسن عليه السلام الذين عملوا واجتهدوا، وتحملوا الصعاب، وسهروا الليالي، وبذلوا الجهود، حتى ينجزوا هذا العمل الضخم على أحسن وجه، فجزاهم الله خيرًا ووفقهم للمزيد من العمل في خدمة الدين والمجتمع والوطن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جدتي والشيخ المرهون

الأستاذ بدر الشبيب*

كيف كان يمكن لجدتي لأمي فهيمة إبراهيم الشبيب المتوفاة ١٣٩٧ هـ أن تصدر ديوانا شعريًّا في حياتها، وهي تعيش في بيئة فقيرة مشغولة بتوفير لقمة العيش التي لا تأتي إلا بشق الأنفس، فكيف لها أن تفكر، وهي امرأة، في طباعة ديوان؟ وقبل ذلك، كيف دخلت معلمة القرآن التي لم تكتب حرفًا من قبل تجربة الكتابة في أخريات حياتها بيدها التي كانت تشكو من إعاقة؟

الجواب هو: الشيخ علي بن الشيخ منصور المرهون.

أتذكر وأنا صغير كيف كان جدي معتوق أحمد الشبيب يقوم بدور الوسيط في إيصال ما تكتبه جدتي من شعر إلى سماحة العلامة الشيخ علي المرهون، ليطّلع عليه ويبدي رأيه فيه، خصوصًا مع بدايات الكتابة، وبالأخصّ للشعر الفصيح. وكان دأبه رحمه الله التشجيع ثم التشجيع ثم التشجيع؛ يشجّع بالكلمة الطيبة ويشجّع

* كاتب وباحث.

بالنقد البناء ويشجّع أخيرًا بتبني العمل بنفسه، والتكفل بطباعته ونشره في زمن كان الكثيرون من حوله لا يدركون قيمة ما يقوم به من عمل عظيم.

يقول في مقدمة الجزء الثاني من ديوان المرحوم الخطيب الملا حسين الشبيب الذي قام هو بجمعه ونشره في العام ١٣٧٣هـ الموافق ١٩٥٤م: «لكن الموانع على اختلافها أبت إلا أن تحيل بيننا وبين التحصيل على كل ما له من المنظوم، على أن هذا الذي ترى لم يتأتَ إلا بعد جهدٍ وعناء، ولولا أن بيان الحقائق يمس ببعض العواطف لأوضحت لك أن لكل فضيلة أغيارًا يحاولون غمطها والحط من كرامتها».

من يقرأ سيرة الشيخ المرهون رحمه الله سيدرك سبقه الواعي في العديد من المجالات، كإدراكه لأهمية دور المرأة في المجتمع وضرورة أن تكون لها مكانة لائقة، فقد شجّع منذ وقت مبكر على إقامة صلاة الجماعة للنساء بإمامة إحداهن، وهي الحاجة شيخة محمود الشيوخ، وكذلك ما قام به ووالده سماحة العلامة الشيخ منصور المرهون رحمه الله من عمل ريادي لم يكتب له النجاح بالدعوة لتأسيس حوزة علمية في القطيف في العام ١٣٦١هـ، حيث تعرض هو ووالده للاعتقال بسبب تلك الدعوة التي كان يراها ضرورة ملحة «تكفيكم مؤونة دينكم وتضمن الرقي لأولادكم، فترقى بهم إلى أوج الاجتهاد بعد أن كانوا في حضيض التقليد، أفتكرهون

لأولادكم الوصول إلى الدرجات الرفيعة والمراتب العالية والخروج من الهمجية». هكذا كان يتطلع إلى الحوزة المنشودة كما قال في خطابه التعبوي التحريضي العام الذي ألقاه بكل حماسة صادقة في تلك المناسبة.

ومن يطالع خطابه هذا يستطيع أن يكون صورة عن قطيف المستقبل الذي كان يطمح الشيخ منذ وقت بعيد في وصولها إليه، قطيف تعج بالمكتبات والنوادي العلمية والمجتمعات الأدبية والمدارس، قطيف العلم والمعرفة.

وبالطبع لم يقف الشيخ عند حدود التصورات والأمنيات بل سعى بكل إمكاناته وقدراته متجاوزا كل العقبات إلى إنجاز مشروع ريادي آخر تمثل في كتابه (شعراء القطيف من الماضين والمعاصرين بجزءيه) الذي ترجم فيه لمائة شاعر تقريبًا، حفظ فيه الكثير من التراث الذي كاد يضيع لولا جهده وصبره ومثابرته وعزمه، حيث تحمل في سبيل ذلك الكثير.

إن الشيخ علي المرهون مدرسة ذات أبعاد مختلفة يحتاج كل منها لوقفات نأخذ منها الدروس والعبر، فهو بلا شك مفخرة من مفاخر الوطن الذي نتمنى عليه أن يخلده بإطلاق اسمه على أحد المعالم الحضارية في محافظة القطيف.

وقد أحسن الأستاذ عبد الإله التاروتي صنعًا حين قام بإصدار

كتاب عن سيرته في حياته بعنوان (الشيخ علي المرهون رواية مجتمع وتجربة حياة)، كما أحسنت القطيف حين قامت بتكريمه قبل أكثر من خمس سنوات، في رمضان ١٤٢٥هـ.

علي المرهون.. وشمولية العطاء

الأستاذ بشير البحراني*

(النجف الصغرى).. هكذا كانوا يطلقون على منطقة القطيف في السابق؛ للدلالة على علو مستواها العلمي مقارنة بالنجف الكبرى (النجف الأشرف) بالعراق التي كانت تمثل ـ آنذاك ـ قمة العلم الديني والأدبي.

احتضنت واحة القطيف، وما تزال تحتضن الكثير من الكفاءات العلمية والثقافية والاجتماعية والفنية وما شابه. هاجر من أبنائها الكثير إرواءً لظمئهم في العلم والتعلم.

وهذا «الإسهام الثقافي على توالي العصور في القطيف لم ينشأ من فراغ، ولم يولد في بيئة جاهلة، وإنما قام على دعامة وطيدة من الإلمام بمختلف العلوم والفنون، والتفاعل مع ثقافات كل عصر، ومن ثم نرى هذا الإسهام يتجلى واضحًا في التراث الذي

---

* كاتب وتربوي.

خلفه عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء على تعاقب الأجيال والأحقاب»[١].

ولا أجد نفسي مضطرًا لإثبات هذا التميز العلمي، فهو أمر لا يحتاج إلى أدلة كثيرة ـ كما يرى الشيخ عبدالعظيم المشيخص ـ؛ لأن الحركة العلمية في أي منطقة تحمل مؤشرات أهمها:

١. وجود العلماء والرواد وطلبة العلوم الدينية.

٢. الاتجاهات الفكرية.

٣. الحلقات والمدارس الدينية (الحوزات).

٤. الأدوار الشرعية والثقافية والدينية (القضاء، التوجيه، الخطابة، الأدب)[٢].

وهي مؤشرات تتجلى بوضوح لمن يستنطق تاريخ منطقة القطيف.

وعلى العموم فالقطيف أنجبت رجالات مجتمع، وعلماء، وخطباء، ومؤلفين، وأدباء، وفنانين، ورياضيين، و... إلخ. أحيانًا على شكل أفراد، وأحيانًا على شكل أسر وعائلات.

---

(١) محمد سعيد المسلم. واحة على ضفاف الخليج: القطيف، ط٣، الدمام: مطابع الرضا، ١٤٢٣هـ، ص٣٢٧.

(٢) عبدالعظيم المشيخص. القطيف وملحقاتها.. أبعاد وتطلعات، ط١، بيروت: شركة الشيخ، ١٤٢٣هـ، ج١، ص٤٤٠-٤٤١.

أسرة المرهون.. مثالًا

المرهون واحدة من الأسر العلمية في القطيف، حيث خرَّجت هذه الأسرة من أبنائها كفاءات تخدم مجتمعها بعلمها وقدراتها في الخطابة والتأليف ومعالجة المشكلات الاجتماعية.

وعميد هذه الأسرة هو العلامة الشيخ منصور بن علي بن محمد المرهون (١٢٩٨-١٣٦٢هـ)، عالم دين وخطيب ومؤلف، له من التصانيف: القواعد العربية، ديوان المرهونيات.

وقد وِلِدَ للعلامة منصور مجموعة من الأولاد الذين برعوا في الخطابة على وجه الخصوص، إلى جانب الأدب والتأليف. وهم الأفاضل: سعيد المرهون، محمد المرهون، عبدالعظيم المرهون، محمد حسن المرهون، عبدالحميد المرهون، صادق المرهون، كاظم المرهون، وعلى رأسهم الشيخ علي المرهون.

علي المرهون.. شمولية العطاء

ولد العلامة الشيخ علي المرهون عام ١٣٣٤هـ، وعاش في كنف والده العالِم والمربي، ثم غادر البلاد متوجهًا إلى النجف الأشرف بالعراق لتحصيل العلم، متتلمذًا على يد علماء كبار كثر، منهم المرجع الديني آية الله العظمى السيد محسن الحكيم.

وحين ننعت الشيخ علي المرهون بـ(شمولية العطاء)، فإننا نريد أن نقول بأن المبدعين ـ في العادة ـ يتميزوا في جانبٍ معين؛

لا غير، فقد يبدع أحدهم في تأليف الكتب، وآخر في مجال الرسم التشكيلي، وثالث في نظم الشعر، ورابع في فن الخطابة، وهكذا.. ولكن آخرين، يبدعون في أكثر من جانب، وربما يصبح بعضهم موسوعيًا؛ أي كالموسوعة التي تضم مختلف صنوف العلم وألوان الفنون، فهم شخصيات تطرق التكامل في أكثر من موقع، ويحلو للشهيد الشيخ مرتضى المطهري تسمية هذا النوع من الشخصيات بـ(الشخصية المركبة)[1].

.. وهكذا هو شيخنا المرهون، فقد تفوّق في أكثر من جانب، واستطاع أن يقدم عطاءاته هنا وهناك، في هذا القالب وذاك، ظنًا منه أن من يدخل البستان ربما يشتاق لشم الزهور، وآخر ربما يرتاح لمنظر الغصون، وثالث لا يستذوق إلّا طعم الثمار. والبستاني الحاذق هو من يعرف كيف يصل إلى الجميع عبر اعتنائه بالجميع.

وسنركز الحديث ـ باختصار شديد ـ على جوانب العطاء التي شملتها شخصية الشيخ علي المرهون، مع الإشارة إلى كونها أدوار متداخلة في مسيرته وليست منفصلة عن بعضها البعض، وهي كالآتي:

(أ) **المتعلم**: منذ صغره، وهو في كنف والده، والشيخ المرهون بدأ مشوار التعلم ولم ينهه. ما كفته دروس الكتاتيب وحفظه للقرآن

(١) انظر: مرتضى المطهري. محاضرات في الدين والاجتماع، ط١، بيروت: الدار الإسلامية، ١٤٢٠هـ، ص١٤.

الكريم، فطلب الإذن للدراسة في الخارج، ثم عاد ليكمل مشوار التعلم والتثقيف الذاتي في مسقط رأسه (القطيف). وفي هذا الدور نجد همة الشيخ العالية التي أكسبته مستوى علميًا مميزًا وصيتًا طيبًا عاليًا.

(ب) **الأستاذ:** مارس الشيخ مهمة التعليم، فـ: «زكاة العلم تعليمه من لا يعلمه»[1]. وقد عمل كأستاذ مذ تواجده في مدينة النجف الأشرف بمدرسة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وتتلمذ على يديه العديد من العلماء، واستفاد من تجربته الكثير من الخطباء.

(ج) **الروحاني:** اهتم الشيخ بلعب دور الروحاني في مجتمعه، في مهمة يوطد فيها علاقته بربه عز وجل، ويحث أبناء مجتمعه على توطيد تلك العلاقة الروحية مع الله سبحانه وتعالى. فكان إمام الجماعة المواظب على الصلاة في جميع أوقاتها، ولطالما سمعته فجرًا يؤذن بنفسه، وذلك في مسجده المعروف باسمه بحي المسعودية في الشويكة بالقطيف، وكانت الجماعة التي تأتم خلفه كبيرة. وأذكر أني ـ في صغري ـ أول ما ابتدأت أتعلم الصلاة، كنت أذهب إلى مسجده وأصلي خلفه، وهكذا حتى صرت ملتزمًا بالصلاة خلفه لفترة طويلة.

(١) محمد باقر المجلسي. بحار الأنوار، ط٢، بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص٢٥.

وأذكر ـ أيضًا ـ كيف أن إحياء ليلة القدر لا يحلو إلا في مسجده، حيث يقرأ السور المستحبات تلك الليلة بصوته ويصلي القدر بجموع غفيرة تملأ حتى الشوارع المحيطة بمسجده.

واهتم سماحته بالدعاء؛ الذي هو واسطة بين العبد وربه. فصنف عدة كتب فيها، منها: أعمال الحرمين، أربح التجارات في الأدعية والزيارات، أعمال شهر رمضان، زاد المسافرين في الأدعية.

(د) **المؤسس**: تميز الشيخ بدور المبادر المؤسس والمشجع للعديد من المشاريع الدينية والثقافية والاجتماعية، كإنشاء المساجد والحسينيات، وطباعة الكتب، وتشكيل اللجان الاجتماعية. ومن ذلك بناء مسجده الكبير المعروف باسمه، وإنشاء صندوق الدبابية الخيري الذي كان نواة جمعية القطيف الخيرية فيما بعد، «إذ كان من أوائل من دعا لإنشاء جمعية القطيف الخيرية وكانت تعرف في بادئ الأمر بصندوق الدبابية الخيري، حيث كان يدعو إليه أثناء إلقائه المحاضرات في المآتم الحسينية، وكان أول رئيس فخري للجمعية. وبدا واضحًا حرصه الشديد على الأوقاف التي تركها والده المرحوم الشيخ منصور المرهون ـ رحمه الله ـ والتي تخدم المجتمع كمغتسل (أم الخير) بأم الحمام، إذ كان دائمًا ما يحث على صيانته ليبقى مركزًا لخدمة الأموات إضافة

إلى اهتمامه بمغتسلي الجش والشويكة. ومن المشاريع الداعية إلى نشر العلوم الدينية تأسيسه لحسينية الشيخ منصور بأم الحمام التي أصبحت بعد وفاة والده مركزًا قرآنيًا بعد أن قام بتدريس القرآن الكريم وعلومه وتأسيس هيئة لرعايتها، كذلك أنشأ مسجدًا في منطقة سكناه (المسعودية) عندما نزلها عام١٣٨٠هـ ـ١٣٨١هـ المعروف باسم مسجد المسعودية واشتهر فيما بعد باسم مسجد الشيخ علي المرهون»[١].

وقد تعرّض سماحته إلى الاعتقال لفترة من الزمن عندما سعى بالاشتراك مع والده لتأسيس حوزة دينية بالقطيف.

(هـ) **رجل المجتمع**: الشيخ علي المرهون هو من أكثر الناس الذين رأيتهم ارتباطًا بمجتمعه وارتباط مجتمعه به، «فهو وثيق الصلة بالناس دائمًا وأبدًا، بمواظبته على صلاة الجماعة في الأوقات الثلاثة فجرًا وظهرًا ومغربًا، وبمجلسه المفتوح لكل الزائرين يوميًا، وبمرافقه السنوية للحجاج والمعتمرين وللزائرين للعتبات المقدسة في العراق، وبمشاركته في تشييع الجنائز والصلاة على الميت، وباستجابته لدعوة من دعاه غنيًا كان أو فقيرًا، وبعيادته المرضى، وحضوره لتهنئة المتزوجين، أو العائدين من السفر من أبناء محيطه. وهو يتعامل مع الناس

(١) السيرة الذاتية للعلامة الشيخ علي المرهون. عن موقع (واحة القطيف) www.qatifoasis.com

ببساطة متناهية ودون أي تكلف، يحادثهم، ويمازحهم، ويصغي لهم، ويبادرهم بالسؤال متفقدًا أحوالهم وأحوال ذويهم. ولا يشعر من تعامل معه بأي هيبة أو تميز، إنه يرفض أن يقبّل أحد يده، حيث تعود الناس على تقبيل يد العالم، احترامًا له، وإظهارًا لمكانته»[١].

(و) **الخطيب**: برز الشيخ علي المرهون كخطيب معروف، وتميز بأسلوبه البسيط في لغته، البَيِّن في فكرته وطرحه، الذي لا يخلو من مزحة أو تشويق. وقد تربى على مجالسه الخطابية أكثر من جيل، استفادوا مباشرة من توجيهاته ومواعظه ودروسه في العقائد الدينية والأحكام الفقهية.

(ز) **المؤلف والشاعر**: وإلى جانب دور المؤلف والشاعر يتضح أيضًا دور المحقق والباحث في شخصية الشيخ المرهون. فقد اهتم سماحته بالكتاب اهتمامًا بالغًا، ابتداءً بنفسه من حيث تأليف الكتب، ومرورًا بغيره من حيث التشجيع والدفع باتجاه التأليف إما بحثهم مباشرة وإما بالترويج لأسمائهم ومؤلفاتهم. وما زلت أتذكر كيف أنه كان يصر على والدي الحاج الأستاذ أحمد البحراني على استكمال تأليف كتاب ـ قد بدأه ـ حول توثيق أحداث المنطقة المهمة، ولكنه لم يوفق

(١) علي المرهون. لقمان الحكيم، ط٣، القطيف: مهرجان الناصفة السنوي بالشويكة، ١٤٢٤هـ، ص١٤-١٥. من تقديم الشيخ حسن الصفار للكتاب.

لإكماله رغم إبدائه الاهتمام بالموضوع.

قدَّم الشيخ المرهون للعديد من الكتب، وسعى إلى طباعة وتوزيع الكثير منها، كما ألَّف هو بنفسه في عدة جوانب، فإلى جانب الكتب الروحية التي ذكرنا آنفًا؛ ألَّف في التراجم ككتبه: (لقمان الحكيم، عبدالله بن معتوق، شعراء القطيف من الماضين، شعراء القطيف من المعاصرين)، وفي القصص مثل: (قصص القرآن، قصص الأنبياء)، وفي الفقه والأصول مثل: (تقريرات على كفاية الأصول، المسائل الشرعية، الدرة في أحكام الحج والعمرة)، وفي السيرة الذاتية والرحلات مثل: (رحلتي إلى إيران، مذكرات ابن مرهون)، وفي غيرها من الجوانب، التي منها الشعر، حيث كان الشيخ المرهون شاعرًا جيدًا، له عدة دواوين شعرية، منها: (المرهونيات في رثاء السادات، تخميس قصيدة الحميري)، وشعره يدور في مجمله في أهل البيت ، وفي المدح والرثاء للعلماء ورجالات المجتمع، ومن شعره هذه الأبيات في تأبين الشيخ حسن علي البدر ـ وهو من علماء القطيف الأفذاذ ـ:

بـكاك الهـدي يـا حسـام الهـدى
وكنـت علـى حفظـه تسـهر
وعـج لفقـدك ديـن النبـي
وزمـزم والبيـت والمشـعر

عليــك تــدور رحــى الكائنــات
وأنــت لهــا القطــب والمحــور
فهــذي المحاريــب تبكــي أســى
وهــذي طروســك والمزبــر

الشيخ المرهون.. وصفات لقمان الحكيم

الأستاذ جعفر محمد العيد*

لم يكن لقمان نبيًا...

قيل في بعض التواريخ أن لقمان «الحكيم» كان عبدًا أسودًا من سودان مصر، لكنه إلى جانب وجهه الأسود.. له قلبٌ مضيء وروح صافية، ولم توضح لنا الروايات والأحاديث أنه كان نبيًّا أو رسولًا مرسلًا... ومع ذلك لما رأى الله منه الصفات الحسنة، وصدق الحديث، أهداه الحكمة كهبة من هباته.

ولقد جاء عن رسول الله ﷺ: «حَّقا أقول: لم يكن لقمان نبيًا، ولكن كان عبدًا كثير التفكر، حسن اليقين، حب الله، فأحبه ومن عليه بالحكمة»..

لقمان هذا لم يكن أيضًا ملكًا ولم يكن صاحب أموال كثيرة، لم يكن إلا راعيًا من رعاة مصر.. لكن الله خلّده في القرآن الكريم وشرّفه بسورة مختصة باسمه ويورد فيها كلامه لإبنه وهو يعظه،

---

* كاتب وباحث.

وأول الأشياء في وصيته هي إخلاص العبادة لله ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّـهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

لقد روى حماد قال سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام: عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل فقال: «أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلًا قويًا في أمر الله متورعًا في الله، ساكتًا، سكينًا «وفي رواية ساكنًا، مستكينًا» عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر مستغنٍ بالعبر، لم ينم نهارًا قط، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره، وعموق نظره، وتحفظه في أمره، ولم يضحك من شيء قط مخافة الإثم في دينه، ولم يغضب قط، ولم يمازح إنسانًا قط، ولم يفرح بشيء بما اوتيه من الدنيا إن أتاه من أمر الدنيا، ولا حزن منها على شيء قط، وقد نكح من النساء وولد له الأولاد الكثيرة وفقد أكثرهم إفراطًا «أي مات قبل بلوغه» فما بكى على موت أحد منهم، ولم يمر برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما، ولم يمض عنهما حتى تحابا، ولم يسمع قولًا من أحد استحسنه إلا سأله عن تفسيره وعمن أخذه، فكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكام، وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين، فيرثي للقضاة مما ابتلوا به، ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم وطمأنينتهم في ذلك، ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه، ويجاهد به هواه، ويحترز به من الشيطان، وكان يداوي قلبه بالتفكر، ويداوي نفسه بالعبر،

وكان لا يصغي إلا فيما ينفعه، ولا ينظر إلا فيما يعنيه، فبذلك أوتي الحكمة، ومنح العصمة، وأن الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار، وهدأت العيون بالقائلة، فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم، فقالوا: يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس؟ فقال لقمان: إن أمرني ربي بذلك فالسمع والطاعة؛ لأنه إن فعل بي ذلك أعانني عليه، وعلمني وعصمني، وإن هو خيّرني قبلت العافية.

فقالت الملائكة: يا لقمان لم قلت ذلك؟ قال: لأن الحكم بين الناس بأشد المنازل من الدين، وأكثر فتنًا وبلاءً ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كل مكان، وصاحبه منه بين أمرين إن أصاب فيه الحق فبالحري إن يسلم، وإن اخطأ أخطأ طريق الجنة، ومن يكن في الدنيا ذليلًا ضعيفًا كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكمًا سريًا شريفًا، ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتيهما، تزول هذه ولا تدرك تلك، قال: فتعجبت الملائكة من حكمته، وأستحسن الرحمن منطقه، فلما أمسى وأخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة، فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم، وغطاه بالحكمة غطاءً، فأستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه، وخرج على الناس ينطق بالحكمة.

صفات من لقمان تجسدت في الشيخ المرهون

هذا هو لقمان الحكيم، الذي كان ماثلًا أمام ناظري الشيخ علي المرهون.. وهو الذي كتب في بدايات كتابته كتابًا اسماه «لقمان الحكيم»، هكذا بدا لي أن الشيخ المرهون رحمة الله عليه قد أعجب بسيرة لقمان الحكيم، واستفاد منها في محطات حياته.

وهي صفات عامة، يستطيع الناس والعلماء سلوكها إذا أرادوا ذلك، فما هي الصفات التي عرف بها الشيخ في حياته أسوة بلقمان الحكيم.

التواضع وفن الانصات

تميّز الشيخ علي المرهون في حياته بالبساطة، واختار العيش وسط الزراعيين البسطاء للعناية بهم، ويبدو أن الشيخ كان مختلفًا عن معاصريه للمرأة وقدراتها، ومساعدتها لتحقيق الأهداف، التي لم تكن في ذلك الوقت سوى استمرارية النهج الحسيني في المنطقة، تشهد بذلك القصص التي تتداول بين الناس عن تشجيعه للمقرئات، وبعضهن كن ناظمات للشعر، واستطاع بما أوتي من علم وأدب أن يأخذ بأيديهن لإظهار ما لديهن من مواهب، ناهيك عن القدرة العجيبة لدى الشيخ في القدرة على الانصات للآخرين واستماع آرئهم، ومن ثم التأثير عليهم.

صفة الحب والرحمة:

ماكان ملفتًا في تلك الأيام القديمة هي هذه اللهجة المؤثرة في ضمير كل أبناء المجتمع، التي كان يجيد استخدامها الشيخ عليه الرحمة في مخاطبة الناس، هذه اللغة التي تمتلء بكثير من العاطفة والحنو الأبوي، والتي كانت واضحة في خطابه المنبري إلى درجة أنها تستنفر القلوب من اللحظة التي تستمع إليها، وهذا هو الأمر الذي حصل للصبيان أمثالي عندما أجبروا صغارًا للولوج إلى المآتم، لكنهم سمعوا كلامًا عجيبًا ومؤثرًا جذابًا وساحرًا من قبل الشيخ المرهون وأمثاله.

العمل في خدمة الناس:

كما تحكي تفاصيل حياته العتيدة، التي قضاها في خدمة الحجيج.. في خدمة الناس كل الناس، بلا تفرقة بين زيد وعمر، كان الشيخ لايحاول معاداة أحد من أهل قومه، الأمر الذي مكّنه من التأثير في قلوبهم.

هذه الشخصيات التي نفقدها بمرور الزمن، وتتناقص في مجتمعنا يومًا بعد آخر من حياتنا، هل يأتي اليوم التي يصبح مجتمعنا فارغًا من مثل هؤلاء.. أم أن الزمن والأحداث كفيلة باستيلاد، وتجديد أمثال الشيخ علي المرهون.. الله العالم.

حرف على الضفاف

الأستاذ عبدالإله التاروتي*

الحب صدقته الجارية

في ذكرى يوم الرحيل انفتاحٌ للحرف على معطى الحب، وانقداحٌ لأنوار اشتياق إلى حيث تجليات الأرض الخصبة وهي تعطي دونما بخس في المكيال. عمةٌ وطُهر كف، سبحةٌ ونور ذكر، دعاء ومحراب صلاة، قلب كبير، وابتسامة ندية، وثغر رضابه مزج برحيق مختوم.

مقاماتٌ وحواضن ترفل بديباج السير نحو الحق سبحانه، فتبحر وهي على يقين من إكليل المودة والسلام، فتأخذ بيد هذا، وتشدّ من أصر ذاك كل ذلك قائم ولا يزال على بصيرة من وعي، وتوفيق من رب كريم. لدرب هداية، وسبيل رشاد.

في ذكرى رحيل الجسد، تبزغ روحك من مشرقها، فتنثر بيدها المباركة ثمار امتداد المسيرة والتجربة، لتحكي في مجمل خطها العام، وتنوع ألوان طيفها المرئي، قصة الإنسان في عمق تجلي

* كاتب وباحث.

محضره في عنوانه الكبير. فتنعدم عندها المسافات، وتسقط أوراق خريف الحواجز النفسية والاجتماعية على عتبات وعي التجربة من موقع استكشاف كنه القدرة والقوة فيها، وهي في كل ذلك تنقش في أرضها الخصبة ترنيمة «التواصي بالخير والمحبة» كآية محكمة حاكمة لجميع سياقات الفعل الاجتماعي في مضمار الدفع نحو التألق والإنجاز. فتتجاوز في مبتغاها وعمق طموحها الدوران حول الدائرة المفرغة، إلى الانطلاق بعزم الاقتدار نحو إدراك المكتسب في مداه وعمقه المتجذّر بوصفه خط الدفاع الأول في حركة البناء والإعمار.

من شرفة حديث الرحيل، ليوم ذكراك أيها الشيخ الحنون، أيها المرتهن بعقد الإخلاص، نبصر فيك من جديد صيغة الإنسان لا الجسد. إنسان خضب الشيب مفرق رأسه، ليعلن بذلك شبابية الروح التي لم ينل منها ضعف أو شيخوخة، فبقيت علامة شاخصة تشد من أزر المحيطين بها فتغدق من خير بركاتها بينهم ما هم شاربوه من كاس الملاطفة على مائدة الحب في الله والبذل فيه. وبكلمة أوفى نقرأ في متن تجليك حكمة «الإنسان المشروع» الذي لم يأتي لكي يرحل دونما أثر وبصمة تطبع خط مشواره بين الناس بختم الديمومة والاستمرار، على وقع من تراتيل الخُلق الرفيع، والسلوك المهذب، والمحضر الوقور، والراية المرفوعة لقبس من علم، وشرف من تقوى، وسمو من مجد أثيل.

في ذكرى الرحيل، نبحث ونفتش في زوايا ممارساتك التي أقمتها وغرستها بيننا علنا نقطف من ثمار خطاك ما يرفع عن كاهلنا بؤس القطيعة، ومناوشة التمحور حول الذات. أجل كنت فينا «إنسانًا» لم ندرك كنه بركة محضره إلا بعد السفر، ومن عجب الدنيا أننا بعد أن وجدناك ... ضيعناك، فكأن صيغة الإنسان المشروع، ومشروع الإنسان باتت معادلة مستحيلة الحل، فضاقت بعدها العقول عن حمل هذه الأمانة.

في يوم ذكراك نعيد رجع الصدى الملكوتي: الأخيار وحدهم يولدون مرتين الأولى كما الآخرون، والثانية ساعة يرحلون. يغرسون أملًا وينثرون حبًا ومودة.

تهانينا بك أيها الإنسان، فمعجمك الثرّ يستعصي على الأفول وما عند الله خير وأبقى، لتصير بذلك أيها القلب المتشح بخمار الصفاء، والمنفتح على عيال الله بالنفع والسكينة، لسان صدق، وعنوان قصد لمستجمع النداء «الشيخ علي المرهون ... الحبُّ صدقته الجارية».

الجانب الاجتماعي في تجربة الشيخ علي المرهون*

الأستاذ محمد محفوظ**

عند بيان أهم جوانب التجربة الاجتماعية في مسيرة وحياة الشيخ علي المرهون رحمه الله تعالى (١٣٣٤-١٤٣١هـ/ ١٩١٥ - ٢٠١٠م)، نجد أنه يتحرك على صعد الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية، وأدرك طبيعة التحديات والمخاطر والمشاكل التي تواجه مجتمعنا، وقام ـ عبر مبادراته وإمكاناته ـ بمواجهة هذه التحديات والمخاطر. فهي تجربة ساهمت في تحصين الواقع الاجتماعي، على المستوى الديني والثقافي، عبر محاضراته ومؤلفاته ومسجده والأنشطة المختلفة الموجودة فيه، كما أن الاهتمام بالحلقات الضعيفة في المجتمع، هو أحد مصاديق تعزيز وتقوية المجتمع من الداخل. وجماع القول: أن تجربة الشيخ المرهون بكل أبعادها وجوانبها، هي إحدى التجارب المعاصرة في مجتمعنا، التي استهدفت تحصينه من الداخل، وتعزيز مناعته،

---

* المقال منقول بتصرف من دراسة بمجلة الكلمة الصادرة بتاريخ ٣-١٠-٢٠١٢م

** كاتب وباحث.

والحؤول دون اختراقه أو تآكله الداخلي.

فالشيخ المرهون هو أحد رواد الدفاع عن الذات الدينية والثقافية لمجتمعنا، وتمكن وفق الإمكانات المتاحة، من بناء قاعدة اجتماعية صلبة، تغار على الدين وقيمه، وتدافع عن فضائل ومكارم الأخلاق في المجتمع، وتعمل على إخراج شرائح المجتمع المختلفة من حالة اللامبالاة والسلبية.

خصائص التجربة

أولًا: محورية المسجد

لعلنا لا نضيف جديدًا، حين نقول: إن من أهم الخصائص التي تميِّز تجربة العلامة الشيخ علي المرهون الاجتماعية، هو أن هذه التجربة منذ انطلاقتها الأولى اعتمدت على العمل المسجدي. فمن المسجد باشر الشيخ دوره الديني والوعظي، ومن المسجد عمل على توسيع حالة الوعي الديني في المجتمع، ومنه (أي المسجد) تواصل اجتماعي مع مختلف فئات المجتمع، ومن المسجد تحسس حاجات الناس وعمل على تلبيتها وسدها. فالمسجد، في تجربة الشيخ المرهون الاجتماعية، هو نقطة الارتكاز التي انطلق منها، ومن خلاله مارس أدواره ووظائفه الدينية والاجتماعية الأخرى.

والعلامة الشيخ المرهون، كان علامة بارزة في طبيعة التصاق عالم الدين بالمسجد، وبإحياء دوره في المجتمع. ولا يمكن لأي

دارس لتجربة الشيخ المرهون الاجتماعية أن يتجاوز حقيقة اهتمامه بالعمل المسجدي، وأحيائه لوظائفه المتعددة. وحين التأمّل في هذه التجربة نرى أن المسجد في رؤية العلامة المرهون كان يقوم بالأدوار التالية:

١. **إقامة الصلوات وتعليم الأحكام الإسلامية للمصلين**. ولا يخفى على أحد أن هذه البرامج كانت آنذاك هي الرافد الأساس لعموم أبناء المجتمع لمعرفة أحكام دينهم وتعاليم شريعتهم المقدسة، فهي البوابة الواسعة المتاحة آنذاك لتوسيع دائرة المعرفة الدينية، وتعزيز قيم الدين في الفضاء الاجتماعي.

٢. **إحياء المناسبات الدينية**، فالمسجد في هذه التجربة ليس مكاناً للصلاة فقط، وإنما هو أيضاً المكان الذي يحيي فيه سماحة الشيخ، وبقية المؤمنين، المناسبات الدينية المختلفة. ومن خلال هذا الدور تحوَّل المسجد إلى منبر لصناعة الوعي الديني في المجتمع.

٣. **التواصل الاجتماعي**، فالمسجد كما أسلفنا هو حجر الزاوية في هذه التجربة الرائدة، لذلك فإن لحضور الشيخ الدائم في المسجد واعتنائه اليومي بشؤونه، عمق صلاته بأبناء مجتمعه. فكان المسجد هو نقطة الانطلاق لزيارة المرضى، وتفقد أحوال الناس المعيشية، ومعالجة المشاكل الأسرية

والزوجية، ومشاركة أبناء المجتمع في أفراحهم وأحزانهم. فالعمل المسجدي في هذه الرؤية والتجربة، هو الوعاء الذي يستوعب مجمل الأنشطة الاجتماعية، التي تستهدف حماية الحلقات الضعيفة في المجتمع، وتذليل العقبات أمام الأسر للحفاظ على استقرارها، كما أنه الإطار الذي تنطلق منه الأعمال والمبادرات والأنشطة التي تستهدف زيادة وتيرة التضامن الاجتماعي بين مختلف الفئات والشرائح. وقد أتاح الشيخ علي، وبفعل تلبُّسه بلبوس التواضع، أن كسر ذلك الحاجز النفسي المانع للناس من التواصل معه والتواصل معهم، فكان موئلًا لكل مستفهم ومسترشِد يسعى بخطى واثقة بأن سيجد في تواضع الشيخ وسماحته ما يمكنه من البوح عما في خاطره دون شعور بأي حرج. فهو مع الكبير والصغير، وفي المسجد، وفي الحسينية، وفي المجلس، والحل والترحال وفي أي موضع كان، تجده ذلك الإنسان المتواضع الذي لا يتكلف مع الناس في الفعل والممارسة، كما لا يرغب في أن يتكلف معه الناس، فهو في أقصى درجات التواضع والأريحية.

٤. **الاهتمام بشريحة الشباب:** إن العلامة المرهون بدأ تجربته الدينية والاجتماعية في ظرف يغيب فيه اهتمام عالم الدين بالأجيال الطالعة في المجتمع. لذلك فإن من أهم ما يميّز

تجربة الشيخ على هذا الصعيد، هو اهتمامه بالشباب، وحثّهم على حضور صلاة الجماعة وقراءة تعقيبات الصلوات والمشاركة بقصيدة شعرية أو ما أشبه في المناسبات الدينية، حتى أن بعض الإخوة تحدث عن قيام الشيخ بإعطاء بعض المبالغ المالية تشجيعاً لأي شاب يقوم بالأذان في المسجد أو أي نشاط آخر في المسجد. كما أن الشباب الذي يمتلك قدرة أدبية أو ثقافية على الكتابة والتأليف، فإن العلامة المرهون يحتضنه ويشجعه ويحثّه على الاستمرار في صقل موهبته الأدبية أو الكتابية.

ثانيا: رسالية الخدمة:

يمثل العلامة المرهون في اهتمامه بقضاء حوائج الناس ومساعدتهم، امتدادًا للمدرسة الرسالية التي لا تتعالى على حاجات الناس، ولا تستنكف من مساعدتهم وقضاء حوائجهم. والراصد لحياة الشيخ المرهون يجد العديد من القصص والمبادرات التي تنم عن اهتمام الشيخ بقضاء حوائج الناس وبالذات الفئات المحرومة والمستضعفة. فنجد أن الشيخ المرهون، اهتم بمساعدة الفقراء والمحتاجين والأرامل، وعمل على تزويج العزاب، وكانت مبادرته الأولى في تأسيس جمعية القطيف الخيرية، هي جزء من اهتمامه بمشروع خدمة الناس واحتضان ذوي الحاجات، والعمل على رعاية الحلقات الضعيفة في المجتمع. وحينما يعتني عالم الدين بذوي

الحاجات، ويقوم ـ عبر مبادرات ومؤسسات ـ بحمايتهم ورعايتهم، فإنهم يبادلونه حبًا بحب، ويعملون وفق إمكاناتهم المتواضعة على حمايته والدفاع عنه والالتفاف به وبمشروعاته ومبادراته المختلفة. واليوم حين تلتقي بكبار السن الذين واكبوا تجربة الشيخ المرهون، وعملوا معه، يستذكرون تلك المبادرات الأبوية الرائعة، التي يقوم بها الشيخ، وتستهدف مساعدة المحتاجين أو تزويج العزاب أو رعاية الأيتام والأرامل.

ثالثاً: الاهتمام بالثقافة

اقترب سماحة الشيخ المرهون، ـ وفق رؤيته وظروفه ومحيطه الاجتماعي ـ، من هذه المسألة، وعمل على إبرازها في تجربته الاجتماعية من خلال النقاط التالية:

١. العناية المنقطعة النظير في نشر موروث منطقته (القطيف)، فكان بفعل مساعيه هذه أن أصبح رائد النشر الأول للكتاب القطيفي، فتخطت مجهوداته النشر المتصل بمؤلفاته الخاصة، ليكون داعية من طراز أول، ليس فقط فيما يخص توليه بنفسه التنسيق والمباشرة مع أصحاب المطابع في النجف الأشرف بالعراق، لطباعة أي نتاج يأتيه من أي فرد من أبناء مجتمعه، بل من خلال المساهمة بالدعم المالي على الرغم من قلة ذات اليد.

٢. تأليف الكتب وإلقاء المحاضرات، وقد رصد الأستاذ عبد الإله التاروتي في كتابه «الشيخ علي المرهون.. سرد ببيلوجرافي» (٢٤) كتاباً مطبوعاً.. للكتابات والمؤلفات التي ترجمت أو أوردت شيئاً عن الشيخ علي المرهون، أما كتب الشيخ المطبوعة فقد وصلت إلى (١٥) كتاباً، أما كتبه وأبحاثه المخطوطة فقد وصلت إلى (١١) كتاباً.

٣. العمل على بناء حوزة دينية (معهد علمي) في القطيف، بوصفها هي القادرة على بناء نخبة دينية وثقافية، تحمل هم التغيير وصناعة الوعي والمعرفة في المجتمع، فأول من بشر بها، هو الشيخ علي المرهون؛ فقد قام بإلقاء خطبة في محضر عام يحض فيها قومه على النهضة العلمية العصرية، وتشجيعها بفتح المنتديات، والمدارس، وكان ذلك في ١٥رمضان ١٣٦١هـ، بالحسينية المعروفة بـ (حسينية مياس). كما ألقى نفس الخطاب في (مجلس يوم الأربعاء) الذي يعقده سماحة المرجع السيد ماجد العوامي، وأرسل الشيخ علي هذا الخطاب مع المرحوم الحاج مهدي جواد الأسود، إلى البحرين لينشره في (جريدة البحرين)، التي أسسها (عبد الله الزايد)، تحت عنوان «له دعوة الحق».

٤. القيام بدوره في المنبر الحسيني وعدم التوقف عن خدمة الإمام الحسين.

٥. الحضور الاجتماعي المباشر عبر الالتزام بالصلاة في المسجد وما يرافقه من إجابة على أسئلة الناس واستفساراتهم، ومرافقة المؤمنين لزيارة مراقد المعصومين، وما تتضمن هذه المرافقة من أدوار دينية واجتماعية وثقافية، والذهاب مرشدًا في حملات الحج والعمرة، وما يقوم به المرشد من توعية دينية واجتماعية.

دروس وعبر:

١. أن الشيخ علي المرهون أسس لخطاب ديني وممارسة اجتماعية، تستوعب جميع الأطياف والأطراف، فلم يكن في أي مرحلة من مراحل حياته طرفاً في عملية التمزق والتشظي الاجتماعي، فمن حق الجميع أن يلتزم بفكرة، ويؤمن بمشروع وخيار، ولكن الالتزام بالفكرة شيء والمشاركة في عملية التشظي الاجتماعي شيء آخر. ولعل من أهم الدروس التي نتعلمها من تجربة الشيخ المرهون، هو أهمية أن يكون عالم الدين في مجتمعنا حاضناً ومستوعباً لجميع الأطراف، وهذا الاحتضان والاستيعاب الذي يأخذ أشكالًا وصورًا متعددةً، ليس مضادًا إلى التزام عالم الدين بفكرة أو مشروع محدد؛ فمن حقه الطبيعي أن يلتزم بفكرة ومشروع، ولكن بإمكانه التعبير عن التزامه بعيدًا عن عمليات التسقيط والتشويه للأفكار والقناعات الأخرى.

٢. إن بعض المشاكل الاجتماعية التي لا يمكن أن تعالج بالموعظة الدينية والأخلاقية، مع أهمية هذه المواعظ في ضبط اندفاعات الناس المادية والدنيوية. ولكن هذه بوحدها لا تعالج بعض المشاكل والأزمات، وإنما هي بحاجة إلى صناعة بدائل وحقائق اجتماعية مضادة، تعمل على تحريك عجلة الحل والمعالجة في الفضاء الاجتماعي. فلا يكفي أن نحذر من غلاء المهور أو زيادة تكاليف الزواج في مجتمعنا، وإنما نحن بحاجة أيضاً للقيام بمبادرات لتيسير شؤون الزواج. وهكذا دواليك مع بعض المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها واقعنا الاجتماعي. ومجتمعنا اليوم بحاجة ماسة إلى بناء الأطر والمؤسسات، التي تستوعب طاقات المجتمع، وتعمل على سد بعض الثغرات، ومعالجة بعض الإشكاليات. فقوة مجتمعنا اليوم، مرهونة إلى حدٍّ بعيد على قدرته على بناء الأطر والهياكل والمؤسسات في مختلف جوانب الحياة، حتى يتمكن من تسيير شؤونه المختلفة، وتوسيع دائرة المشتغلين والمهتمين بالشأن العام.

٣. ثمة توجيه ودعوة قرآنية صريحة بضرورة التعاون بين أبناء المجتمع والأمة الواحدة، وذلك من أجل إنجاز الأهداف وتحقيق التطلعات والطموحات، حيث أن التعاون، بكل

مستوياته ودوائره، هو شرط الإصلاح في أي مجتمع؛ لأنه لا يمكن ليد واحدة أو طرف واحد أن يحقق تطلعات الأمة والمجتمع. وإنما هو بحاجة أن تتكاتف كل الجهود، وتتوفر كل سبل التعاون والتكامل بين المؤمنين، وذلك من أجل تشكيل كتلة تاريخية، قادرة على إنجاز المهام وتحقيق الآمال. وضرورة التعاون بين أطياف المجتمع وتياراته، من أجل تحقيق الأهداف والغايات، لا تلغي حقيقة التعدد والتنوع في الآراء والقناعات.

والشيخ المرهون من النماذج التي تحتذى على هذا الصعيد؛ حيث انفتاحه وتواصله مع الجميع دون تردد وحذر، وحيث استعداده الدائم للتعاون مع أي فكرة أو مشروع لخدمة المجتمع وتطوير أحواله. لهذا ومن أجل أن تتعزز قيمة التعاون بين الأفراد والجماعات في مجتمعنا نحن بحاجة إلى:

١. بث الثقافة الدينية والاجتماعية، التي تحث على التعاون والتضامن والتكافل، وتحترم واقع الاختلاف والتعدد، ولا تعتبره حائلا دون التلاقي والتعاون.

٢. القيام بمبادرات اجتماعية وثقافية وعملية لإنجاز مفهوم التعاون والتلاقي. وفشل مبادرة هنا، أو إخفاق تجربة هناك، ينبغي ألَّا يعطِّل المبادرات التي تستهدف التعاون والتلاقي بين جميع الأطراف.

٣. العمل على إدارة الاختلافات الفكرية والاجتماعية والميدانية، بعقلية استيعابية، تدوِّر الزوايا وتبحث عن الحلول التي تحول دون تفاقم الاختلافات والتباينات. فليس مطلوباً المماحكات والسجالات، التي تشحن النفوس وتُغذي الأحقاد، وإنما الحوار الهادئ والموضوعي الذي يوسع المشتركات، وينزع فتائل الصدام، ويحول دون استمرار حالة القطيعة والجفاء.

٤. على ضوء التطورات والتحولات الكثيرة التي حدثت في مجتمعنا، وبعيدًا عن لغة الوعظ والإرشاد، أعتقد بشكل عميق أن عالم الدين في مجتمعنا، وحتى يحافظ على موقعه في المجتمع، ويستمر في مسيرة العطاء لمجتمعه هو بحاجة إلى قدرات فكرية وثقافية تمكنه من بلورة خطاب ديني، قادر على استيعاب شرائح المجتمع وبالذات الأجيال الطالعة، والإجابة عن أسئلتهم، والتفاعل مع قضاياهم ومتطلباتهم المختلفة.

الخاتمة

من الضروري أن تقرأ تجربة العلامة الشيخ علي المرهون في سياقها التاريخي والاجتماعي، بعيدًا عن عمليات الإسقاط، أو تجاوز مقتضيات اللحظة التاريخية والاجتماعية، التي تحرك فيها الشيخ المرهون في أنشطته الدينية والدعوية وفعالياته الاجتماعية

المختلفة؛ لأننا نعتقد أن قراءة هذه التجربة في سياقها التاريخي والاجتماعي، سيجعلنا نكتشف أن الشيخ المرهون ووفق إمكاناته وظروف مجتمعه المختلفة، هو أحد أعلام الإصلاح الديني والاجتماعي في فضائنا الاجتماعي.

وبعيدًا عن إطلاق أحكام قيمة على هذه التجربة سواء في أولوياتها أو مآلاتها، فإننا نعتقد أنها تجربة ثرية في بعدها الاجتماعي، وقدرة صاحب التجربة على التواصل مع مختلف شرائح المجتمع. فالتواضع إلى الناس، والإنصات إلى همومهم، والعمل على تعريفهم بأمور دينهم عبر وسائل تمكن فئات المجتمع المختلفة من فهمها والالتزام بمقتضياتها. فأفق الإصلاح والتغيير يتبلور في أي مجتمع، حينما يمتلك المصلحون إرادة الإصلاح وعزيمة التغيير وإصرار رجال التاريخ.

رمز الحركة العلمية في القطيف*

الأستاذ سعود بن عبدالكريم الفرج**

عرفت العلامة الشيخ علي المرهون رحمه الله منذ كنت صغيرًا حيث شاهدته أول مرة عام ١٣٨٠هـ وهو يتردد على منزلنا بالعوامية لزيارة جدي علي بن عبد الرحيم الفرج، كانت تربطه بعائلتنا علاقة حميمة شعارها المحبة والاحترام المتبادل وكان جدي رحمه يكن له كل تقدير واحترام ويراه مثلًا يحتذى به في التواضع والإيمان، وهو فعلًا يحمل كل هذه الصفات الحميدة الذي يجسدها فكره وعمله الذوؤب، وكان رجلًا تغشى محياها الابتسامة، وتظهر البشاشة واضحة على تقاسيم وجه هذا الشيخ المسوح.

---

* باسم إبراهيم البحراني، رضي منصور العسيف، شيخ التقى سماحة العلامة الشيخ علي المرهون السيرة والرحيل، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ (القطيف: لجنة الإمام الجواد)، ص٩٥.

** شاعر وأديب.

وبعد رحيل جدي من هذه الدنيا واصل هذا الشيخ الجليل علاقاته مع والدي، فأخذ يتردد عليه أثناء مرضه، حتى أنتقل إلى رحمة الله، ويعدُّ الشيخ المرهون قمة في التواضع والأخلاق العالية، ومن الرجال القلائل الذين عرفتهم في حياتي زهدًا وعملًا وتواصلًا مع الآخرين، ولم يقعد عن هذا العمل سوى مرضه، وقد أجاد الأخ عبد الإله التاروتي عندما ألّف كتابًا عن هذا الرجل الفذّ بعنوان (الشيخ علي المرهون رواية مجتمع وتجربة حياة) الصادر سنة ١٣٢٩هـ، سبر فيه أغوار هذه الشخصية المتميزة علميًا وأدبيًا.

ويعد الشيخ من الرعيل الأول الذين أسهموا في إثراء الحركة العلمية والأدبية في منطقة القطيف، رغم الظروف القاسية التي مر بها، والصعاب التي واجهها، وهو صاحب الكتب الشهيرة (لقمان الحكيم، قصص القرآن، أعمال الحرمين، ديوان المرهونيات، ومغني القرآن، والروضة العلمية وغيرهم)، وورد أسمه في الكثير من المعاجم والكتب الداخلية والخارجية باعتباره عالمًا معروفًا له وزنه على الساحة الشيعية، بالإضافة إلى أنه شاعر وأديب ومؤلف، درس العلامة المرهون على أيدي علماء بلاده أولًا ثم سافر إلى النجف، وهناك أكمل جزء من تحصيله العلمي، ثم عاد إلى بلاده يواصل مشواره التوجيهي والإرشادي في توعية المجتمع وتثقيفه.

وهو أول من جمع تراث القطيف الأدبي (الولائي) في أهل البيت في كتابه المعروف شعراء القطيف الصادر في النجف في الثمانينات

الهجرية من القرن المنصرم، وجمع فيه درر القصيد لشعراء القطيف التي قيلت في أهل البيت خلال تلك الفترة، والفترة السابقة، وعدَّ بعدها مرجعًا مهمًا للدراسات الأدبية لجميع الدارسين والباحثين الذين وقفوا على الشعر القطيفي، فتعرض له الدكتور عبد الله الحامد في رسالته الماجستير التي قدمها لجامعة محمد بن سعود بالرياض، وعدَّه مرجعًا رئسيًا من مراجعه المهمة في ذلك البحث، ورأى في الشعر القطيفي الذي قدمه ذلك الكتاب مصدرًا ثريًا وتفوقًا لغويًا وصدقًا عاطفيًا يقف أمامه شعر شبه الجزيرة العربية المعاصر له في المناطق الأخرى باهتًا.

وقد كان للشيخ المرحوم علي المرهون قصب السبق في إظهار ذلك الشعر من بطون الكتب المتناثرة هنا وهناك، وتقديمه وتنسيقه وتقديمه في كتاب بقى وسيبقى شاهدًا على كنز من درر الكلام، جمعه ونسّقه إنسان مشهود له بالكفاءة والصدق، ناهيك عن مؤلفاته السابقة الذكر وهي تتمتع أيضًا بعمق ديني، وجهد متميز ترمي إلى إيصال المعلومة بسهل ويسر لمتلقيها، تدل على فهم وقدرة مؤلفها على مخاطبة الجمهور باللغة التي يفهما ذلك الجمهور، بعيدًا عن التعقيد والغموض، وليس هذا التشييع المهيب الذي شاهدته هذا اليوم الخميس الموافق ٢٨/ ١/ ١٤٣١هـ، واشتركت فيه جميع شرائح المجتمع القطيفي وغيره، إلّا شاهدًا على ما يتمتع به هذا الشيخ الجليل من مكانة سامقة في نفوس أبناء هذا المجتمع، الذي

أفني عمره في خدمته إمامًا للجماعة والعلم والعمل الصادق، والمساهمة في حل العديد من المشاكل الاجتماعية، وبرحيله تنطوي صفحة من صفحات أبناء القطيف العاملين في خدمة الدين والوطن.

رحم الله الشيخ العصامي العلامة علي بن الشيخ منصور المرهون رحمة الأبرار، وأسكنه الفسيح من جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ونسأل الله أن يعوّضنا الخلف الصالح والله الموفق.

العلامة الشيخ علي المرهون*

الأستاذ مال الله يوسف مال الله

فقدت الملكة العربية السعودية الشقيقة واحدًا من علمائها الأجلاء، الذي كرّس حياته التي امتدت ٩٧ عامًا في خدمة الدين والمؤمنين، لا سيما أبناء محافظة القطيف، سماحة العلامة الشيخ علي منصور المرهون، الذي صادفت أربعينيته الشهر الماضي.

ولقد عاشت محافظة القطيف إحساسًا وداعيًا بامتياز في تشييعها جنازة الشيخ علي المرهون بعد معاناة مرضية طويلة وضعت حدًّا لحياة امتدت سبعة وتسعين عامًا، وفرضت موجة بشرية حاشدة على امتداد كيلومترين في سيرة التشييع التي بدأت من أقصى جنوب مدينة القطيف إلى أقصى شمالها حتى مقابر (الحباكة).

كما ذكر ذلك الزميل حبيب محمود في صحيفة الوطن السعودية

---

* جريدة القبس (الكويت)، الأحد ١٤ مارس ٢٠١٠م، ٢٨ ربيع الأول ١٤٣١هـ، العدد ١٣٢١٤.

الغراء، والذي اشاد بالجهود الأمنية لمسيرة التشييع، والصورة التي نشرتها تلك الصحيفة والجماهير الغفيرة، تبين مدى مكانة هذا الراحل الكبير في نفوس أهل القطيف الكرام، رجالًا ونساءً، وكذلك الصور التي نشرتها المواقع، تدل على عمق العلاقة بين الناس والعلماء، وأن فقدهم يحدث شرخًا في المجتمع الإسلامي.

وذكرت صحيفة الوطن السعودية أن هذا الحدث يعبّر عن رمزية الشيخ المرهون، ووزنه الديني والاجتماعي، بوصفه واحدًا من أواخر جيل العلماء والأدباء المخضرمين في المنطقة الشرقية، وامتدادًا للجيل النجفي من مشايخ الشيعة في محافظة القطيف، الذين جمعوا العلوم الدينية، والاهتمام الأدبي والتاريخي، وقد تمكن منذ تتلمذه على يد والده الشيخ منصور المرهون من أن يرفد المكتبة السعودية بعدد من مشاريعه الأدبية، التي اشتغل في تأليفها مثل كتابه «شعراء القطيف» الذي يعدّ واحدًا من المراجع المهمة في تاريخ الأدب الكلاسيكي خلال القرن الماضي في المنطقة الشرقية، وكذلك ديوانه «المرهونيات» و«لقمان الحكيم»، و«قصص القرآن» و«قصص الأنبياء» و«الدرة في أحكام الحج والعمرة» و«التقريرات» وغيرها من المؤلفات التي رسمته في صورة العالم والأديب والمؤرخ معًا.

ومثلما اعتنى الشيخ علي المرهون ـ رحمه الله ـ بإنتاجه فإنه رعى إنتاج أدباء آخرين وحقق ديوان «ابن معتوق» ونشره، كما قدّم

ونشر مجاميع شعرية كلاسيكية لأدباء لم تسعفهم أوضاعهم المادية في خوض تجربة النشر.

كما امتدت أيادية الداعمة إلى النشاط الاجتماعي والمبادرات الكثيرة التي يذكرها المجتمع له، ولم يكتف الشيخ المعمم علي المرهون بنشاط التعبد، وأضافت صحيفة الوطن السعودية: بل أسهم في دعم المؤسسات الخيرية والأنشطة الخيرية والإسهامات المادية بصمت، وهو ما جعله «رجلُ مجتمعٍ بارز، ومثال حقيقي ونموذج صادق، لعالم الدين الواعظ، المربي بسيرتِه وسلوكه قبل كلامه وحديثه».

أقدم التعازي للمملكة العربية السعودية الشقيقة قيادةً وشعبًا ولاسيما أهل القطيف الأعزاء بهذا الفقيد ـ رحمه الله ـ وبخاصة أهله وعائلة المرهون الكريمة.

يتم الضياع .. *

الأستاذة أمل عبدالله الفرج**

عـدن الليالـي يحتملـن ضياعـا
والحـزن أكبـر غيمـة تتراعـى
والمنتقـاة مـن الحنيـن فواصـل
جمعـت علـى قلـب يشـب ضراعـا
لغـة الغـروب تمسـني يـا والـدي
والمـوت يكتـب في دمـي الأوجاعا
مـا خلـت أن الملح في طعـم الندى
يـروي علـى الأكتـاف قلبـا راعـا
ودعـت خطـي، شـاطئي، فرأيتـه
مـا بيـن طيـات العامـة ضاعـا
أمـا أنـت؟ والأيـدي تراقـب دمعـة
خضـراء أقـد علقـت عليك شـراعا

---

* شيخ التقى سماحة العلامة الشيخ علي المرهون السيرة والرحيل، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ (القطيف: لجنة الإمام الجواد)، ص١٤٧.

** شاعرة وأديبة.

وسكنت أولى الراثيات فصغتني
جفنًا بكائيًا نعيًّا لأسماعا
ورأيت وجهك في ملامح غربة
صنعتك موجًا بالشجى ملتاعا
حدّقت في منفاي رغبة دمعة
فلمحت نعشك يستطيل وداعا
فتزاحم التهليل فوق نواظري
حزنًا أشد وشهقة تتداعى
قد كنت أبحث عن بكاء أناملي
فإذا لمست حنينه ما اسطاعا
ذر الصلاة بحزنها وشجونها
وجهًا قطيفيًا يشف طباعا
قد رجع التطواف في ترتيلة
والتاليات تصب منه سراعا
ما لامست أعواده غير السما
شجنًا وتهدي النيرات شعاعا
يغسلن آلام الفراق بجنة
وفراقنا قد مرّ الأضلاعا
ها قد غرست مواجعي في تربة
فترفعت غيما يرق يراعا
أبقى ويتمي صابرًا في سورة
قد أبنت حزنًا بها قد ذاعا

صلاةٌ ذاهلةٌ

أحمد اللويم

في رثاء سماحة العلامة الشيخ علي المرهون (قدست روحه الطاهرة)

يُؤَوِّلُــك الرحيــلُ أم القطيــفُ؟
وأنــت هنــا المضــافُ أم المُضيفُ؟
وفــي حالَيْــكَ تَسْــطَعُ كالثريــا
نَــأَتْ لكــنْ دَنــا منهــا الرفيــفُ
هنــا تبــدو الســماحةُ منــك معنًــى
تضيــق بــه الحكايــةُ والوُصــوفُ
وأكبــرُ مــن محاولــةِ القوافــي
رثــاؤُكَ أيُّهــا المعنــى الكثيــفُ
فدعنــا نجتليــك مــن الليالــي
كمــا يُجْلَــى سَــنَى الحُلُــمِ الشــفيفُ
وعلمنــا نترجــمُ عنــك حُلْمًــا
تأمَّــلَ أن تترجمَــهُ الطيــوفُ

نفلســفُ مــن ظلالِــكَ كلَّ ظــلٍّ
ويعجــزُ أن يعيــك الفيلســوفُ
نَعــدُّكَ حيــن تُحصَــى عــن ألــوفٍ
إذا افتقدَتْــكَ واحدَهــا القطيــفُ
علــى النخــل الحزيــن ومــن حزيــنٍ
مــن النخــل المواجــعُ بــي تطــوفُ
أرى هجــرا تشــد عليــك ضلعــا
ويحنــي ظهرهــا الفقــد العنيــفُ
لتبكيــك المســاجد فــي صــلاة
أراع خشــوعَها القــدَرُ العصــوف
وطــار وراء نعشــك ألــفُ قلــبٍ
وألــفُ حكايــةٍ وَغَــدٌ نحيــفُ
وآمــالٌ مروعــةٌ حَزانــى
كأنَّ عيونَهــا بالــرزءِ جُــوفُ
وقنديــلٌ قَدَحْــتَ بــه زنــادًا
فبعــدك غــالَ شــعلتَهُ نزيــفُ
وأيتــامٌ مــن العلمــاء عــادوا
وأعينُهــم علــى الذكــرى عكــوفُ
وأيتــامٌ مــن الفقــراء عضُّــوا
أناملهــم فقادمُهــم مَخــوفُ
وخلــفَ الرَّكْبِ تركــضُ وَهْيَ ثكلى
صــلاةٌ ذاهــلٌ منهــا الرصيــفُ

بــكاك علــيٌّ المرهــونُ حبــري
ومــن قلمــي تســاقطت الحــروفُ
وأجفــلَ فــي يــدي القرطــاس ذعــرًا
مــن الزفــراتِ توقظُهــا الحتــوفُ
ســنعصرُ في الــرؤوس صــداك لحنًا
يعاقــرُ كأسَــه نغــمٌ عفيــفُ
فنثمــل بالهدايــة عتّقتْهــا
علــى اســمِ اللــهِ طاهــرةً كفــوفُ
ونســرجُ مــن ســناك كهــوفَ عقــلٍ
تنازعُــهُ ليســكنَها الكهــوفُ
فيــا لــك مــن إمــامٍ أقعدتنــا
بمدرجــةِ الفخــار بــه الرُّفُــوفُ
يباكرُهــا بفتــحٍ لا يُجــارى
كمــا الفــلاح تســعدُهُ القطــوفُ

١٤صفر ١٤٤١هـ

التغطية الإعلامية

التاروتي: الشيخ المرهون رائد النشر الأول في القطيف[1]

كشف الباحث الاجتماعي عبدالإله التاروتي عن إحدى أهم المحطات المهمة في حياة أستاذ العلوم الشرعية علي المرهون رحمه الله (١٣٣٤ ـ ١٤٣١هـ)، الذي يعتبر رائد النشر الأول للموروث الثقافي في القطيف، استنادًا إلى رصده عشرين مؤلفًا في القطيف في الفكر والثقافة والأدب خلال عامي ١٣٧٣ و١٣٧٤هـ في ريادة ببليوجرافية للكتاب القطيفي.

جاء ذلك خلال محاضرة ألقاها التاروتي مؤلف كتاب «الشيخ علي المرهون رواية مجتمع وتجربة حياة» في منتدى الثلاثاء الثقافي في القطيف تحت عنوان «قراءة في حياة وعصر العلامة الشيخ علي المرهون».

وأشار التاروتي إلى أن عناية المرهون تخطت مجهودات النشر المتصلة بمؤلفاته الخاصة، إلى حثه الدائم والمستمر للآخرين على

(١) صحيفة الوطن الصادرة بتاريخ الثلاثاء ١٣/ ٠٢/ ٢٠١٠م
http://www.alwatan.com.sa/news/newsdetail.asp?issueno=3424&id=136245

الكتابة والتأليف والنشر، ولفت إلى السعي الدؤوب لدى المرهون لتأمين نفقات الطباعة وتصديه لمتابعة الطباعة للمؤلفين القطيفيين.

وأشار المحاضر إلى ملامح الفكر والثقافة والأدب التي انطبعت في الشيخ المرهون من خلال العامل البيئي والثقافي في منطقة القطيف، بجانب ذلك مدينة النجف الأشرف التي صقلت موهبته من خلال انفتاحه على مكتباتها العامة والخاصة وحوزاتها العلمية وعلمائها وفقهائها آنذاك، باعتبارها حاضنة ثقافية ومعرفية في العالم الإسلامي، وقال: دشّن المرهون اسمه وبقوة في الذاكرة الثقافية، بعد أن توافرت له فرصة ثمينة من خلال معاصرته لصفوة من العلماء والأدباء في زمانه، أولهم والده العلامة منصور المرهون(١٢٩٤ـ١٣٦٢هـ).

العلامة الشيخ علي المرهون والثقافة القرآنية*

رضي منصور العسيف

في سيرة أي شخصية من الشخصيات العظيمة توجد هناك نقاط ومحطات مضيئة، ووقفات مشرقة، وممارسات عملية رائعة، تسهم في تخليد ذكراه على مدى الأيام.

ويعدّ الجانب القرآني أحد الجوانب المميزة في سيرة علمائنا الأعلام، فكل عالم له وقفة ولمسة مميزة مع القرآن الكريم. وهنا أودّ أن أذكّركم ببعض المواقف التي كانت يمارسها سماحة الشيخ علي المرهون رحمه الله مع القرآن.

الشيخ المرهون حافظًا للقرآن

يعدّ سماحة العلامة الشيخ علي المرهون رحمه الله من بين العلماء الأعلام الذين كانت لهم علاقة مميزة مع القرآن الكريم، فمنذ حداثة سنه ارتبط بالقرآن من خلال التحاقه بالكتاتيب (المعلم)، وقد وحفظ (ختم) القرآن الكريم قبل بلوغه سن العشرين.

---

* جهينة الإخبارية ٣١/ ١٢/ ٢٠١١م، https://juhaina.in/?act=artc&id=1262

وبهذا فقد اختلطت وامتزجت الكلمات القرآنية بدم سماحة الشيخ وهذا مصداق لما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله مع السفرة الكرام البررة، وكان القرآن حجيزًا عنه يوم القيامة، يقول: يا ربّ إن كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي، فبلغ به أكرم عطائك، قال: فيكسوه الله العزيز الجبار حلتين من حلل الجنة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثم يقال له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يا رب قد كنت أرغب له فيما أفضل من هذا، قال فيعطى الأمن بيمينه، والخلد بيساره، ثم يدخل الجنة فيقال له: إقرأ آية فاصعد درجة، ثم يقال له: هل بلغنا به وأرضيناك؟ فيقول: نعم، قال: ومن قرأ كثيرًا وتعاهده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله عز وجل أجر هذا مرتين».

الشيخ المرهون ومصادقة السور القرآنية

لعل من صلى خلف سماحته يستذكر السور التي كان سماحته يواظب على قراءتها حيث «حرص ـ الشيخ ـ على الاتيان بواحدة من السور التالية في صلاة الظهرين والعشائين، وهذه السور بحسب ترتيبها في المصحف الشريف هي: سورة الشرح، القدر، الزلزلة، التكاثر، العصر، الكوثر، الكافرون، النصر، أما في صلاة الفجر فيأتي طوال الأسبوع بواحدة من السور الآتية كما في ترتيب المصحف

الشريف: الانفطار، الأعلى، الفجر، الشمس، الضحى، البينة»[١].

ومن سِجِلّ ذاكرتي في المرحلة المتوسطة، أتذكر أني كنت مع ابن عمتي وعند الانتهاء من الصلاة نسأل بعضنا عن السورة القرآنية التي قرأها الشيخ بعد سورة الفاتحة، وذلك بهدف التركيز أثناء الصلاة، وكنا نلاحظ تكرار السور السابقة.

وهذا العمل يقدم لنا فكرة مصادقة السور القرآنية، فحريٌّ بالإنسان أن يتعاهد بعض السور القرآنية بتلاوتها، ويصنع له برنامجًا محددًا ففي كل يوم يقرأ سورة معينة.

الشيخ المرهون مصححًا للقراءة

ومن بين الأعمال التي كان يمارسها سماحته أثناء الإرشاد الديني في موسم الحج أنه كان يستمع لقراءة الحاج ويصحح الأخطاء، وهو بهذا العمل منطلق من منطلق المسألة الشرعية، التي تنص على أن «من لا يحسن القراءة يجب عليه التعلم».

وكم من الحجاج الذين استفادوا وتعلموا الكيفية الصحيحة للصلاة من خلال هذا الدرس البسيط الذي كان يقدمه لهم سماحة الشيخ رحمه الله تعالى.

(١) التاروتي، عبدالإله، الشيخ علي المرهون ... رواية مجتمع وتجربة حياة ص ٣١٧-٣١٨ الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، دار القارئ، بيروت ـ لبنان.

الشيخ المرهون مؤلفًا قرآنيًا

في عام ١٣٧٥ هـ وفّق سماحة الشيخ لطباعة كتابه القيم (قصص القرآن... كتاب قصصي ديني تاريخي) وقد أعيد طباعته عام ١٤٢٤ في ٢٩٦ صفحة من القطع الكبير ويحوي الكتاب على ٩٨ قصة قرآنية بأسلوب أدبي راقي.

وعند قراءة المقدمة يمكننا أن نستنتج عدة صفات كان يتمتع بها سماحة الشيخ منها:

«الهم القرآني» حيث يقول: «ولم تكن هذه الفكرة وليدة وقت يسير، بل كانت تعاود مفكرتي طيلة سنين» ص٥.

«متطلعًا» حيث يقول: «وما زال الضمير متعلقًا بتحقيق هذه الأمنية حتى أطمأنت بي الدار في النجف الأشرف وهيأ الله سبحانه وتعالى أسباب المساعدة على إظهارها إلى الوجود وصحت العزيمة على التأليف والجمع»ص٦.

«الفاعلية في التأليف» حيث يقول: «فبادرت لذلك مثابرًا مهما أمكنت الفرصة من ساعات الليل والنهار، فتم ذلك بعون الله وحسن توفيقه في مدة شهرين كاملين» ص٦.

وهنا أدعو المهتمين بالثقافة القرآنية إلى تبني هذا الكتاب كمنهج دراسي للناشئة في الدورات القرآنية، فهو ﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ سورة يوسف / الآية ٣.

مجتمعنا والثقافة القرآنية

منذ أكثر من ١٥ سنة وهذا العنوان يتفاعل في الوسط الاجتماعي، حيث أسّست العديد من المؤسسات القرآنية، وأقيمت العديد من المؤتمرات، والندوات، والمسابقات القرآنية، وطبعت العديد من الكتب والمجلات القرآنية، وتخرجت العديد من الطلبة ممن يحملون ثقافة قرآنية.

إن جميع هذه الفعاليات التي تقام في مجتمعنا إنما تهدف إلى: نشر وتعميق و تفعيل ثقافة القرآن الكريم في أوساط المجتمع، وبناء مجتمع إنساني تربوي متكامل، تسوده القيم والمفاهيم القرآنية.

ولكي نصل إلى هذا الهدف المنشود لا بد من: رعاية الكفاءات المختصة والمهتمة بالشأن القرآني أساتذة ودارسين وبرامج، وكذلك رعاية البراعم والناشئة واستيعاب اهتماماتهم وطاقاتهم.

التغطيات المصورة

الاستاذ عبد الاله الثاروثي
الباري الدخيل

الاستاذ عبد الاله الثاروثي
الاستاذ عبد الباري الدخيل

الاستاذ عبد الاله التاروتي

الاستاذ عبد الاله التاروتي

الشيخ علي ضمن وفد القطيف لتعزية الملك سعود بوفاة الملك عبدالعزيز

الشيخ علي مع الشيخ حسن الصفار والشيخ يوسف المهدي والسيد محمد السادة

الشيخ علي يتوسط ابنيه الدكتور محمد وحسن في حفل تكريمه

الشيخ علي يتوسط الشيخ أحمد آل سيف والشيخ منصور البيات

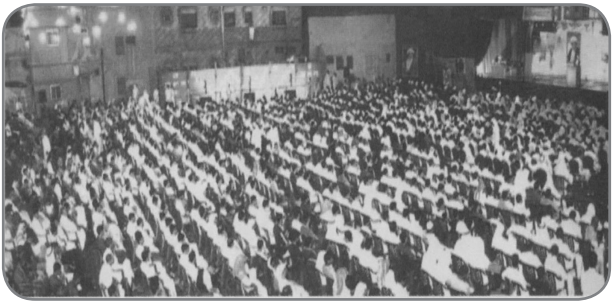

صورة جماهيرية لحفل تكريم الشيخ علي

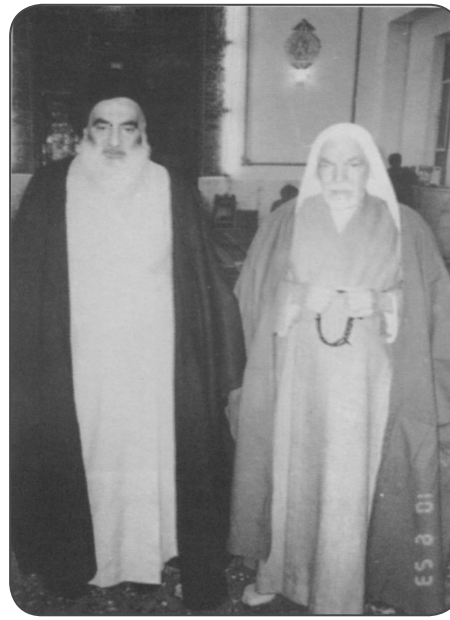

الشيخ علي مع المرجع الديني السيد علي السيستاني

الشيخ علي مع الشيخ منصور البيات

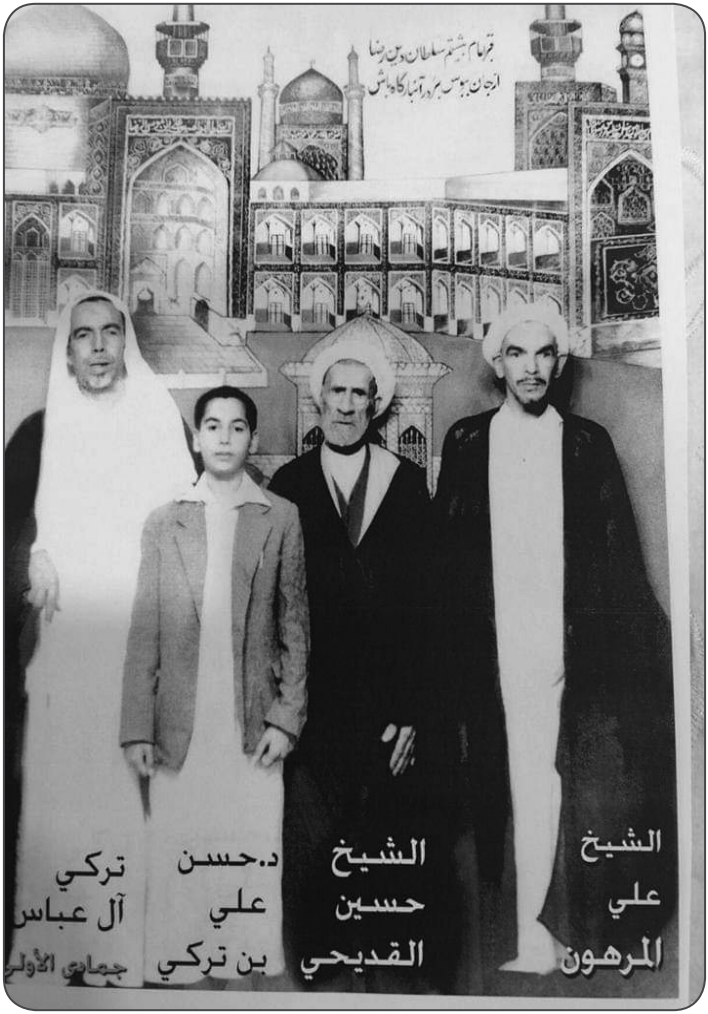
الشيخ علي المرهون
الشيخ حسين القديحي
د.حسن علي بن تركي
تركي آل عباس
جمادى الأولى

المحتويات

السيرة الذاتية المفصلة ٧
تمهيد ١٣
مقدمة مدير الندوة ١٥
قراءة في حياة وعصر العلامة الشيخ المرهون ١٧
التعقيبات ٤٩
المشاركات ٥٥
العلامة المرهون.. التطلع والريادة ٥٧
حرف على الضفاف ٦٧
الجانب الاجتماعي في تجربة الشيخ علي المرهون ٧١
رحيل رمز الحركة العلمية في القطيف ٨٣
العلامة الشيخ علي المرهون ٨٧
يتم الضياع ٩١
التغطية الإعلامية ٩٣
التاروتي: الشيخ المرهون رائد النشر الأول في القطيف ٩٥
التغطيات المصورة ٩٧

صدر من هذه السلسلة

١. فؤاد السني ..عالمٌ ووطن.

٢. عدنان العوامي ..ذاكرة الوطن.

٣. الشيخ علي المرهون.. رائدٌ ووطن (بين يديك).

٤. خالد الفرج.. الشاعر والوطن.

٥. عبد الرحمن الوابلي.. بوصلة الوطن.

٦. السيد حسن العوامي.. عطاءٌ للوطن.

٧. علي المصطفى.. فنانٌ ووطن.

٨. إبراهيم البليهي.. مفكرٌ ووطن.

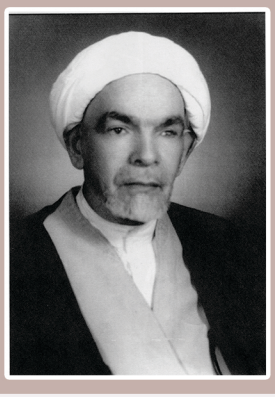

الشيخ علي المرهون
رائدٌ ووطن

ضمن اهتمامه بإبراز الشخصيات الرائدة في المجال الثقافي والاجتماعي، يتناول منتدى الثلاثاء الثقافي تجربة العلامة الشيخ علي المرهون، كأحد رواد العمل الثقافي في المنطقة، وإلقاء الضوء على تجربته الثرية في هذا المجال. فحركة الشيخ المرهون فتحت آفاقًا مهمة وجديدة في الاهتمام بالنشر، وإصدار الكتب، والتشجيع على الكتابة والتأليف في وقت مبكر من تاريخ المنطقة، كما أنه اقتحم مختلف مجالات العمل الإجتماعي، وقدّم فيها نماذج وتجارب جديدة تستحق التأمل والدراسة.

من هنا يمكن اعتباره رائدًا اجتماعيًا تلمّس حاجات مجتمعه، وبادر في تلبيتها بصور مختلفة، ومن بينها مبادرته في تأسيس جمعية خيرية في المنطقة، والمطالبة بإنشاء معهد للدراسات الدينية. لكل هذه الأدوار والجهود، طرح المنتدى سيرة المرحوم الشيخ علي المرهون في إحدى ندواته في موسمه الثقافي العاشر وذلك بعد وفاته مباشرة عام 1431هـ (2010م)، تناولت إطلالة على حياته وعصره وتجربته الثقافية والاجتماعية.

منتدى الثلاثاء الثقافي
Thulatha Cultural Forum

منتدى الثلاثاء الثقافي

منتدى ثقافي أهلي أسبوعي تأسس في محافظة القطيف عام 1420هـ (2000م)، ويهتم بالحوار حول مختلف القضايا الثقافية والاجتماعية والتواصل مع النخب المثقفة داخل المملكة وخارجها.